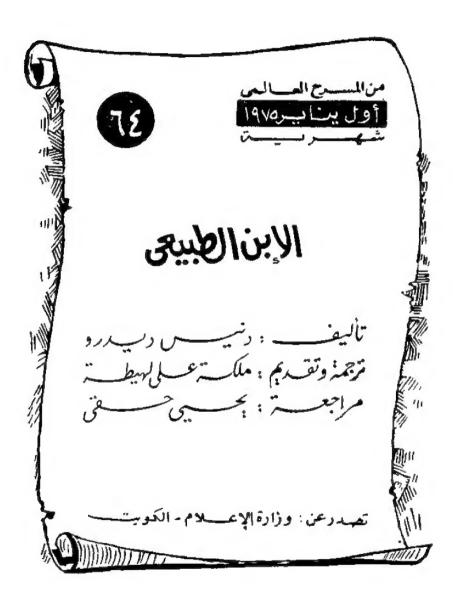




# الإبناالطبيحي

تأليف : دنسيس دب درو مرجمهٔ وتق يم : ملكة على لهيطة مراجعة : بجسي صعنی







# مقدمة بق المارجمة

ربما لا يوجد في تاريخ الأدب الفرنسي كله كاتب لم تتفق الآراء على أعماله ٤ كما حدث مع « ديدرو » وهذا لاننا لا نجد مؤلفا أكثر نشاطا منه في جميع سجالات الادب ، وفي الوقت نفسه أكثر تناقضا ، قائه وضع أمام عينيه أن يكون مغكسرا وفيلسوفا ؛ كاتبا وننانا ، ومن أجل هذين الهدفين ، اضطر في كل مرة الى الرجوع الى قدرتين لا تتنافران بالضرورة ، ولكنهما مختلفتان ثمام الاختلاف ألا وهما : ذكاء ناضج رزين يقوده المنطق والخبرة ، وشفافيه مواتبة نابعة من اعماق القلب والعبقرية والحماس ، فلقد قرأ وحلل وناقش بذكائه هذا عشرين علما من العلوم ومثات من النظم ولقد تصور نفسه « مضطجعا في عدم اكتراث على الأربكة وقــد أسدل ستاثر الحجرة وقد حبك قلنسوته على عينيه وانشفل في تحليل بعض الأفكار ٥٥ ولكن بجانب هذا كان عندما يتكلم عن الشعر ، والقصص ، والرسم ، وحـنى عند دراسته للطرق العلمية واسرار الاكتشافات ، كان لا يرجع الى العقل والتعقل ولكنه كان يبحث عن أصل كل ذلك في « وحي » من « حماس وتحمس » « وحـــتي في نوع » من الهذيان الفلسفي يتملك على الشاعر او الروائي او الرسام أو العالم نفسه ذلك لأن اعظم الافكار واخصيها لدى عالم الطبيعة أو النبات أو الطبيب لا تنبع من القلب فقط ، ومن ناحية اخرى يبدو التناقض واضحا اذا ما أمعنافي تفاصيل آراء « ديدرو » فلقد كان يفاخر بأنه غريب الاطواد ، « يعيش على طبيعته » رجل لم بغسده الكذب المسيطر على حضارة مزيفة ، لانه كان يعتقد أن الحياة على سحبتها أفضل حياة ، ولكن بينما نجده في شهر من الشهور لابكف عن التحدث عن ثفتسه في الخير ؛ الذي يكمن في الإنسان يقطرته ؛ نجده في الشهر المثالي بتألم من انحراف هذا الانسان ، وكل عمله الادبي يقوم على اساس التقدم البشري فكل تنبؤات « ديدرو » مبنية على الامل ، في أن يصبح الأنسان أفضل حياة ، وأكثر سعادة ولكن « ديدرو » من جهة أخرى كان متأثرا بفكرة « انه لا يوجد تقدم دائم ، وانه ليس من المغيد أن ترتفع بقيمة المفرد ارتفاعا كبيرا حى لانجعله يهوى من علياله. فإن تاريخ الانسان، ربعا لا يتعدى تاريخ دورات تمشى فيها الانسانية، وهي معصوبة الاعين لتمود الى . نقطة البداية ، ولقد لازمته هذه الفكرة وهو يكتب « الوصوعة » كما تسلطت عليه عشرين سنة بعد الموسوعة في مؤلفاته الأخيرة حيث يقول : ﴿ لقد توارد على ذكرى كثيرا ؛ أن كل ما ينتاب الفرد من خبر ومن شر يتغير حسب كل فرد ، ولكن سمندة نوع ممين من الحيوانات أو تعاسته لها حدود ، لايمكن أن يتمداها هذا النوع ..

واني اتمتى أن يمكن للانسان في أن يؤجل ولو ثعدة قرون ؛ الحكم الصادر نسد كل شيء في هذا المالم ؛ هذا الحكم اللدى قضي على الكائن بأن يولد ويقوى ويهسرم لم ينتهى » ، وعلى ذلك فان كل المجهودات التي يبدلها « ديدرو » لا نتيجة لها هل يمكن أن نفيد الانسان ؟ ! وهل هناك شيء تحن وانقون منه أكثر من أننا لانفعل شيئا في الحقيقة الا للترفيه من هذا الانسان ، وأنه لا فرق يذكر بين الفيلسسوف ونافخ الزمار ؟

ومن بين القضايا التي كان التقدم سببا في وجودها مشكلة الترف ، فهده مسألة معقدة وغير واضحة \_ أين يبدأ الترف ؛ ) أن الكوخ يعتبر ترفا بالنسسبة للكهف ، والمناقشات عن الترف تطول ، في القرن الثامن عشر ، بدأ « فولني » بمندح الترف ثم اعترف بأخطاره وانتهى في مناقشته له الى نتائج تدل على المحذر أما « ديدرو » ففكره بتأرجح ، وهو لايحب أن يكون الترف حبا للمظاهر فقعل \_ ، وهو يتردد دائما بين البساطة المتطرفة ، وبين الراحة التي يشعر بها هندما يجلس على كرسى مريح ، أو يأكل أكلة طبية ، هذه اللذات التي تجعل التقود في حركة دائمة ، وتعيش عليها مجموعات من الحرفيين بأكملها ، ولنذكر أنه كان ضروريا أن بيحث « ديدرو » مشكلة التنظيم الاجتماعي والقانون ، لأن المفزى الأدبي الذي نجنيه من اعماله كلها ما هو الا ادب اجتماعي ، والتقدم الذي يراه في المجتمع الما هو تقدم اجتماعي ، وكل مجتمع يقوم على قوانين متبعة ، ولكن هذاك قوانين ظالمة أو قوانين مؤذية ، يرى الانسان المتبصر أنها غير عادلة ومؤذية ، فهل يجب اتباعها أو عدم اتباعها بطريقة او بأخرى ، ان النتائج التي توصل اليها « ديدرو » في هــدا الشأن نتائج غير ثابتة أن ثم تكن متناقضة ، وكذلك نرى عدم التأكد والثبوت فيما يخص الخلق الغنى ، فكيف يصل الفنان الى الانتاج الفنى ؟ أتتبع أعماله الغنيـة عقله ؟ أو على الأقل يقوم بهذا العمل وهو يعرف تماما وبكل وضوح الهدف الذي. يرمى اليه ، والطرق المؤدية اليه ، أم أن هناك وحيا خفيا أو « نفثة » تدنع الانسان المبقرى دون أن يعرف هذا الانسان وجهته ؟ وكم من الأعمال أظهر فيها « ديدرو » أنه يعتمد على الوحى والنغثة وليس على المقل البعيد النظر ، والقواعد الوضوعة، فبالنسبة له : الكاتب الكبير والكاتب المسرحي الناجح والشاعر الموهوب ، مثل شكسبير ، واوسيان ، هو الذي يسهم وعيناه زائغتان وشعره تعيث به الربح في جو رومانتيكي لا يرى ولا يسمم الا ما يمليه عليه حلم في دخيلة نفسه · ان مانخلقه العبقرية وما يمثل المسرح الحقيقي ، والشعر الحقيقي والقصة الحقيقية ، ليس التراجيدية ولا حتى مسرحيات « موليير » المضحكة ، ولا شعر « ماليرب » ولا شعر « بوالو » بل هو ما ثرى فيه شيئًا حيا مليئًا بالحرارة والضوضاء تمامـــا كالحياة ، أو حتى شيئًا « ضحمًا همجيا موحشًا » . وبالرغم من ذلك قان « ديدرو » كثيرا ما دافع عن مبادىء الفن الناتج عن عقل كلاسبكى ، وذوق متمعن ، الفن الذى يتبع قواعد لها قيمة خالدة • « قديدرو » لايكتب فقط مسرحيات تحررت من كل تواعد التراجيدية ، ولكنه يتوق الى أن يكتب مأساة من هذا النوع الكلاســيكي ، وقد شرع فعلا في كتابة تماذج منها .

- 7 -

ولقد اعترف « ديدرو » نفسه ؛ واعترف هؤلاء الذين يعرفونه خير المعرفة أنه كان من الصعب جدا ، وأحيانًا من غير المكن على الاطلاق ، أن تكون أفكاره دائما موحدة ، فلكي يختار بين النظامين المتنافضين وهمما المادية التي لاتعترف بالاخلاق ، والتهديب الاخلاقي الذي يتطلب الحرية ، كتب قصتي « جاك » الذي ستقد بالقضاء والقدر و ابن أخ « رامو » ، ولكن عندما يصل القارىء الى نهاينهما ، يرى التناقض قد وصل فيهما الى القمة ، قان « ديدرو » كما يقول هو عن نفسه « متارجح » لا يجد « مرساة يرسو بها » ولقد قال « نيجون « الذي كل بعرفه حق المعرفة ﴿ انْنِي لَا أَعْتَقَدُ أَنَّهُ يُوجِدُ مَخْلُولٌ آخَرَ فَيِهُ هَذَهُ الْمُتَنَاقَضَاتُ ﴾ فانه ولد وله خيال واسع قوى واستعداد للتحمس » ولكنه كان يعرف كيف يخضع «القاضيين لا يشتريان بسهولة ، الا وهما التجربة والحساب ولكن لم يكن همذا الخضموع الا مؤنتا ، وحتى نهاية حياته فان أفكار « ديدرو » وأعماله الفنية ، ظلتا تجذبهما قوتان في اتجاهين متضادين ، وعلى الرغم من ذلك قائنا نجد عنده « وحدة » قان كل مخلوق حي له وحدة و الا فائه لايمتبر حيا ، وكل فكرة لها نوع من الوحدة ، والا اعتبرت مجموعة من الافكار المتنابعة التي لايربطها رابط ، وهذه الوحدة تحدها في طبع « ديدرو » ولا يمكننا أن نفهم العمل الفني بعامة ـ واعمال « ديدرو »بخاصة ان لم نكن قد درسنا طبع الكاتب ومزاجه -

#### « حياة ديدرو ١٧١٣ ــ ١٧٨٤ »

#### طف ولته:

ولد « دنيس ديدرو » في مدينة « لانجر » عام ١٧١٣ من عائلة بورجوازية غنية فلقد كان والده في الحقيقة ناجر سكاكين ، وكان يستطيع أن يصنعها ، ولكنه كان استاذا في مهننه ـ أى أنه كان من أهم سكان مدينة « لانجر » الصغيرة ، ولقد ترك عند ممانه ثروة طأ ئلة ولم تحط « ديدرو » في حياته الأولى عادات أو أعمال مبتدلة ، وقد نشأ وسط عائلة متدينة راجحة المقل شديدة الامائة ، محترمة من الجميع . ، وكانت مدينة « لانجر » في القرن النامن عشر ، كما هي الآن في القرن المشرين ، مدينة تكثر فيها التجارة المعدودة ، والاديرة والكنائس ، محبوسة في عاداتها كما حي محبوسة في عاداتها كما حي محبوسة داخل أسوارها الضيقة ، ولا يدين « ديدرو » لأحد \_ بل لنفسه فقط \_ بما جمله عدا العبقري الحاد الطبع الكثير الشغب .

#### شــبابه:

ومند شبابه اتسم بما اتسم به دائما فيما بعد ، فكان في مدرسة \* الجيزوبت و في « لانجر " تلميذا لاسم ، ولكن كان مشاغبا ، فكان يعود يوم توزيع الجدوائر على التلاميد المجدين في نهاية العام ، وذرراعاه محملتان بالجوائز وكتفاه مزيئان بالتبجان التي كان قد فاز بها ، والتي كانت لاتساعها لا تركز على جبهته وتسقط من رأسه على كنفيه وكان يحب والده حتى العبادة ، ولا يتكلم عنه الا بكل احترام ،

- Y -

ولكنه كان يسبب لهذا الاب كثيرا من المتاعب : المشاغبة في المدسة ، ومشروع غراره الى باديس للدراسة بها مع زميل له ، ثم زواجه من عاملة فقيرة به هباه الزواج الذي يثير كرامة تاجر السكاكين ، وحياة التشرد التي اختارها لتفسيه ، والتي لا يستسيغها والده المحب للحياة المنظمة المنظمة ، ولكن بالرغم من كل ذلك فقد كان الآب فخورا بابنه ينتظر له ربما في قرارة نفسه مستقبلا عظيما في العاصمة ، وللك فقد اصطحبه لمهدخله مدرسة ثانوية مشهورة ، ولم يحدث أي تغيير في طبيعة « ديدرو » خلال السنوات الاربع التي قضاها في هذه المدرسة ، وبقي كما كان دائما مثالا للذكاء المفرط ، والعمل الدائب وليس مثالا للحكة .

ثم جاء دور البحث عن عمل ، فلقد رجع والده عن فكرة جعله تاجرا للسكاتين مثله ، وأراد أن يجد ابنه في العاصمة عملا مشرفا ، فأدخل الشاب للتعرين لدى محام ، وبقى عنده عامين ، نفد صبره بعدهما ، فقرر أن يتبع هواه في الحياة ، أي الا يغمل الا ما يحلو له دون مورد الا ماتجىء به الصدفة ، وقليل من المهارة ، فبدأت حياة « ديدرو البوهيمية » التي قام أثناءها بكتابة المخطب الدينية ، لتسيس فاضل ، وبتدريس الرياضيات دون سابق معرفة بها ثم محصل لدى رجل مالى ، ولم يكن « ديدرو » وحده هو الذى يغضل المخاطرات في مجال الفكر والتأليف والكمل ، على حياة متوسطة يغلب فيها النظام ، بل كان هناك عدد كبير من هؤلاء الناس ومن بينهم أدباء وأناس يستحقون التقدير ، فعندما بدأ « ديدرو » هـده الحياة لم يعش وحيدا بل كان بشارك زملاء يعبون الفحك والرح واكتسب فيها بخبرة ومعلومات كثيرة كما اختبر فيها الحياة الحرة المنطقية ، ولقد كتب في عام خبرة ومعلومات كثيرة كما اختبر فيها الحياة الحرة المنطقية ، ولقد كتب في عام حياته وهو بكتب ذراسته عن « كلود ونيرون » « آه ا لو كنت قد قرأت قبل ذلك اعمال سنيك ، لو كنت قد تشبعت بمبادئه عندما كنت في الكلائين من عمري ٥٠٠ »

### : 4\_-193

ربما لو كان قد تشبع بهذه المبادى، لما اقدم على هذا الزواج الرومانتيكى الذى سمم حياته كلها ، فلقد كانت تسكن في نفس الدور من المنزل اللدى بقيم فيه « بائعة ملابس داخلية ومغروشات » وابنتها الشابة ، فرأت هذه الآخيرة د ديدرو » وراها هو ووجد تعاطفا بينهما وتوثقت علاقة « انطوانيت شمبيون » « بديدرو » فوعدها ٥ ديدرو » بكل أمانة بالزواج ، ولكن لكى يحدث هذا الزواج ، يجب عليه أن يحصل على موافقة والذه ، الذى فارت تاثرته عندما علم برغبة ابنه ، وطبقا لما كان متبعا حينذاك ، حاول أن يقلل من حرارة حب « هذا الطائش » بأن أدخله الدير ولكن « ديدرو » فر من هذا السجن البغيض ، وعاد الى باريس مشيا على الإقدام ، وتزوج سرا في عام ١٩٤٣ ، ورفض الوائد طويلا أن يستقبل زوجة ابنه ف بيته ، ولكنه تصالح أخيرا معه ،

وكانت انطوانيت اقرب الى الطبقة البورجوازية الصغيرة ، منها الى الشعب، وكانت أمها في الحقيقة تعلك تجارة بسيطة ، ولقد أحبت دون شك « دنيس » الشاب كما أحبها هو ؟ والرسائل التي كان « ديدرو » يوجهها اليها في أول علاقتهما ، طيئة بعبارات الحب والهيام ، ولكن لم يكن لهذا الحب أن يصمد مع الزمن ، فأخلاق الزوجين دون شك لا يمكن أن تنفق ، فقد كانت « انطوانبت » ربة بيت من الدرجة الأولى ، وبكل تأكيد كانت زوجة أمينة ومخلصة ، ولكن ربما لم يمكنها أن تفقه شيئًا مما يحبب الحياة « لديدرو » فالفلسفة ، والفن عندها ليس لهما حساب ، إلا تبعا لما يجلبانه من نقود في خزينة الزوجين ، وفيما عدا ذلك فان « انطوانيت » لم تكن تهتم الا بيتها ، وثرثرة الناء .

وبروى عنها أنها كانت تتشاجر دائما مع الخدم ، وتملأ المنزل بالضوضاء مما كان يمنع « ديدرو » من تأملاته الفلسفية ، وربما يرى البعض في هذا سبب قرار «ديدرو » المدائم من المنزل والعلاقة القوية التي قامت بينه وبين « صوفي فولان » التي تعرف بها عام ١٧٥٦ وكان عدوء هذه وشففها بالفلسفة قد قرباها الى « ديدرو » حيث أنه وجد فيها ما لم يكن موجودا في زوجته .

ولعلنا لا نتسى ، عندما نود أن نفهم مكانة « القلب » .. الذي كان دائما في صراع مع العقل في حياة « ديدرو » ـ أن نشير الى علاقته بأخته وعلاقته بأخيــه القسيس ، وحبه لابنته فأما أخته فانها كانت عانسا بتكلم عنها « ديدرو » كشرا بالخير ، وأحيانًا بالشر وكانت تستحق هذا الخير ، وهذا الشر \_ ، وحبه لاخيه كان حبا مخلصا ، متباعدا ، فالآخ كان تسيسا ، ذا صفات عالية ، زاهدا في القسيس الراسخة ، وانعدام الايمان لدى « ديدرو » فكان الأجدر أن بعيش كل من الاخوين يعيدا عن الآخر ، والا يحاول أحدهما الاتصال بأخبه ، ولكن ثرى القسيس يحاول افناع أخيه بالتدبن وبحاول الفيلسوف بكل قوته أن ستميل أخاه ، أما عن أبنته فكان « ديدرو » يحبها حيا عظيما وكان مثالا ثلاب الحنون » فكان يجد في هذه الحالة التوازن الكامل بين عقله وقلبه ، بين الحكمة الرزينة ، والتضحية العمياء في سبيل من يحب ، ولقد رباها أحسن تربية وترك لوالدتهمة الحرية في تعليمها قواعد الدين ، واصطحابها للكنيسة ، وعلمها أو جعلها تتعلم كل ما كانت بنات هذا العصر تتمنى معرفته ، ولم يترك الأحد غيره أن يصقل طبعها فتابعها بنفسه ، وأقضى اليها دائما بنصائحه ، وبالرغم من أنه كان « مجنوبًا » بهذه الطفلة اللطيفة ، كان يحاسبها ، ويتبر لها الطريق ، ويضغط عليها عنسد اللزوم ، ولقد زوجها زواجا حسنا ، لم يكن زواجا رومانتيكيا مثل زواجــه من والدَّتها ، فلقد بحث هو عن الخطيب الملائم ، وناقش معه كل بنود العقد ، وكانت هذه هي العادة التي يتبعها! الآباء في القرن الثامن عشر ، وكان اختباره موفقًا ولم تشك ابنته طوال حياتها من زوجها -

أما ما يقى من حياة « ديدرو » فقد كان مشغولا « بالموسوعـة » وهي عمـل ضخم جدا ؛ لايمده عنها الاحبه « لصوفي قولان » واصدقاؤه ، والاحاديث معهم

وخاصة مع « جريم » Grimm واقامته من وقت آلخر عند « البادون دولباخ » D'holbach ولقد حافر الى روسيا بناه على دعوة الاسبراطورة «كاترين النائية» وكانت رحلة عظيمة جدا - ثم بدأ السن يزحف اليه في هدوه ، وفي كل ذلك كان دائما كما قلنا يعطى لقلبه الأولوية على عقله .

### ديدرو الفيلسنوف:

اشترك « ديدرو » في المركة الفلسفية منذ عام ١٧٤٥ ، فنشر في هذا العام « بحثا عن الاستحقاق والفضيلة » Essai le meri'te et la vertu وهو ترجمة حرة لكتاب « لشافتسبرى » Shaftesbrury وفي الأعوام التالية نشر «الافكار الفلسفية» لكتاب « لشافتسبرى » Les Pensee'rs pltilosophlgues عاجم فيها المسيحية ودافع عن «الدين الطبيعي» ثم « نزهة الرباب « Les Bijous indiscrets ومذكرات من موضوعات مختلفة في الرياضيات» الخارجة » Les Bijous indiscrets « ومذكرات من موضوعات مختلفة في الرياضيات» ومن هذا البيان يمكن أن نرى تنوع انتاج « ديادو » منذ البداية ،

ولقد أخلت جراته في التعبير عن أفكاره في الازدياد ، فمن مؤمن بوجود الله دون امتقاد في الاديان الى منشكك في اعتقاده وفي النهابة وصل « ديدرو » الى أوج اللدية في كتابه ٥ خطاب عن المكفوفين لينتفع به اللدين برون » Letter sur Les منابك و كتابه ٥ خطاب عن المكفوفين لينتفع به اللدين برون » Avergles'at usage de cewx qui voient ديدرو » بأعماله السابقة من المشكوك فيهم سياسيا ، لذلك عند نشره هذا الكتاب ، سجن في قصر لا قانسين » لمدة خمسسة المهر، وفي هذا السجن قام ٥ روسو » بزيارته المشهورة له ،

ولقد أثرت هذه الحادثة على « ديدرو » ففهم قيمة الحدر اذا كان يود أن يستكمل العمل الضخم الذى لم يكن قد مضي وقت طويل على بدئه ، وهو نشر « الموسوعة » .

### ااوستوعة :

لم يكن ثمة قاموس حديث فى قرنا ، وفى عام ١٧٤٥ فكر الناشر المشهود « لي بريتون Le Breten فى نشر ترجمة كاملة للموسوعة الانجليزية « انسيكلوبيديا » للناشر « شامبرز » Shambers على أن يكون قاموسا مزودا برسوم ، ومقالات عن الفنون الميكانيكية وقد كلف « ديدرو » القيام بهذا العمل -

وظهر الجزء الاول في عام 1901 ، فكان مخالفا للفكرة الاولى ، فبدلا من أن يكون هذا القاموس ترجمة للموسوعة الانجليزية ، نفخ فيها « ديدو » من دوحه الحماسية فاتسع الفرض منها لتصبح موسوعة تنشر المعرفة كاملة في القرن الثامن عشر ، عملا تقدميا ، يقضي على الافكار المسبقة ، ويفسح مكانا وأسعا للفنون

- 1. -

الميكانيكية ، فكلف « ديدرو » « دالمبر » D'Alembert بكتابة الجزء العلمى من « الوسوعة » ، واستمان بمجموعة كبيرة من المتخصصين المتازين ، وقام هو نفسه بأعمال عديدة فكان يكتب المقالات ، ويزور المسانع لكتابة الجزء الفني ، وينظم المكاتبات ويقدمها للرقابة ، ويراجع تجارب الطبع وفي عام ١٧٥٠ نشر الإعلان عن الموسوعة بعرض قيها الفرض منها فورد البه الفا طلب للاشتراك ،

واستقبلها الفلاسفة بالترحاب ، بينها هاجمها « العزويت » ، الى درجية أنهم حكموا على هذا الجزء الأول بالاحراق ، حيث أن القسيس « لابراد » وهيو من معاولى « ديدرو » قد كتب فيه عشرة مقترحات كافرة ، كما وجدوا في الجزء الثانى الذى ظهر عقب ظهور الجزء الاول ، أن شرح كلمة : يقين » يدل على التشكك والارتياب في الدين ، فمنع مجلس المدولة تداول الجزاين الاولين ، ولكن يتدخل « مالزبرب » Malesherabes مدير المكتبة وحماية مدام « دى بومبادور » عدوة « الجزويت » الملدودة ، أمكن نشر الأجزاء من الثالث الى السابع بواقع جزء كل « الجزويت » ولكن استمر المهجوم على الوسوعة لمدرجة أن أعداء « ديدرو » وزملاءه الملماء المشتركين في تحرير الوسوعة ، ادعرا أنها عمل لحزب منظم معاد للحكومة القائمة.

ولكن تغلب « ديدوو » في النهاية بفضل مالزيرب Malesherbes وظهرت الاجزاء الباقية من الموسوعة ، وهي من الجزء الثامن الى الجزء السابع عشر .

وقد أشترك في هذا العمل الضخم ، وتحت أشراف « ديدرو » كما سبق أن بينا ، مجموعة من خبرة العلماء المتخصصين ، في علم الأخلاق ، وفي الأدب ، وفي المتكتيك الحربي وفي علم الفلك ، وفي فن العمارة ، وفي علوم البحار ، وفي الحقوق، وفي التاريخ ، وفي الرياضة ... الخ .

وكان الغرض الأساسي من هذا المجهود الخارق ، القضاء على الافكار السابنة والعمل على انتصار لعقل ، وكان هدف محررى الموسوعة ان تصل ، عن طريق النشر جميع فروع المعرفة لجمهور واسع فكانوا واقعيين وعمليين ، كما كانوا يقومون بملاحظة الطبيعة البشرية بفرض تحصيل أكبر فائدة ، ولقد عارضواالفكرة الدينية ، التي تبين أن الله لم يعد يمنع الانسان رحمته ، لاقتراف هذا الانسان المامي وأرادوا أن ببينوا أنه لا يمكن للانسان الوصول للسمادة بفضل تقدم الحضارة، ولهذه العقيدة يمكن القول أن الموسوعة « هي العمل الفني الذي بعثل تمثيلا صادقا للقرن الثامن عشر » .

كما قام « ديدرو » و « دالمبير » برد اعتبار الممال والفنيين ولقد كتب ديدرو « أن احتقارنا تلفنون الميكانيكية قد أثر الى حد ما ( كما يبدو ) على المبتكرين في هذه الفنون انفسهم فأسماء هؤلاء الذين فعلوا الخير من أجسل الجنس البشرى مجهولة لنا بينما تاريخ مدمرى الجنس البشرى أى تاريخ الفاتحين لايجهلها أحسد فلقد دعت الموسوعة الى الانتباه الى قدرة العامل المتقن ، والى قائدته للمجتمع ، وكانت هذه افكار ديموقراطية أن لم تكن أفكارا نورية ، ولايمكن أن نضع أعسالً

- 11 -

ه ديلوو » التي كتبها بعد ذلك في ترتيب تاريخي دقيق ، فنه منذ أن حجن في « فانسين » كان « ديدرو » يكتب كثيرا ، ولكن ينشر قليلا ، والعدد الأكبر من مؤلفاته وأهمها ، نشر بعد مماته ويمكن أن يعهم من ذلك أنه ديما كان حلوا ، ولكن أكبر الظن أن بعضا من مؤلفاته كتبها في منين طويلة ، ولا يمكن تحديد تاريخ كتابتها، يصفة قاطعة ، كما أنه كان يكتب في جميع الأنواع الأدبية دون نظام معين .

ولقد ترك أعمالا ) في النقد الغنى ، وهي مجموعه دراساته عن ٥ معسارص الرسم » Les Salens التي كان يعرض فيها أشهر رسامي عصره لوحاتهم ، ونجد أيضا في عدد من مؤلفاته الاخرى افكارا وأن كانت كثيرا مانراها يناقض بعضها بعضا ، الا أنها مازالت أفكارا عصرية عن الجمال الأدبى والحمال الفئي ،

## ديدرو القصصى:

لم يتبع \* ديدرو ته طريقة القصصيين الانجليز الذين كان يقرأ لهم كثيرا ، وخاصة « ستيرن » Sterne ولكن وجد لنفسه طريقا خاصسا به بين القصمة العلمسفية والقصة القصيرة والرواية الواقعية ، فجاءت قصصه أما روايات قصميرة أو محادثات وأما كتبا طويلة ،

## أبحاث ديدرو الفلسفية :

ولكن عندما يكتب الديارو الديارو الويات أو نقدا فنيا أو غيرهما من الإعمال الإدبية المائه لايسي أبدا أنه فيلسوف المن فان طبيعة الإنسان ومكانه في الكون الموسيره في المسائل التي تشغل باله دائما الكون المسائل التي تشغل باله دائما الكون المناك المسائل التي تشغل باله دائما الكون المناكل مثل المديد والمناك المناكل مثل المديد ويلدو ودالمبير الموالم الكون المناكل مثل المديد ودالمبير ودالمبير المناكل مثل المديد والمناكل مثل المديد والمناكل مثل المديد والمناكل ودالمبير وحتى يمكنه أن يقيم فلسفة أيجابية نائه استمر في دراسات علية الموال عن العالماء وخاصة بالطربة التجربية التي عرفها في عام ١٧٥٣ في الفكار عن تفسير الطبيمة المناكد والمناكد وا

# السرحية البورجوازية: 🗡 🗠 😃

في النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، ظهر في الفن المسرحي ـ ولو أنذلك كان لمدة تصيرة ـ نوع جديد ، لا هو بالأساة ولا هو بالسرحية المشحكة ، ولكمه يتصل بالاخيرة بأن يحاول فيه المؤلف وصف الأوساط المبورجوازية وصفا واتعيا ، ويذكرنا بالمأساة من حبث أن أحداثه تهدد أبطال المسرحية ، فنرى شرف هـؤلاء الإبطال وحياتهم ، وسعادتهم في خطر ، ان مايريده الكاتب المسرحي هو أن يؤثر على المشاهد ، وأن يعلمه بطريقة مباشرة ناجحة ، وهو يقدم له تقليدا أمينا للواقع على المناهدات في عصره ، ولقد نشأ هذا النوع على يد « ديدرو » اللى الف

المورجوازية الصاعبي ولعا طبعه البروس و مساعال المحال المح

مسرحيته: الابن الطبيعي ورب الاسرة ، وقد وضع معدمة طلابن الطبيعي شرح قيها مايجب أن تقوم عليه المسرحية الجديدة بالنسبة للموضوع والنسكل ، وحسني الاخراج ، ففي الحقيقة يجب دراسة الحالة الاخلاقية ، والحالة الاجتماعية ف فرنسا في عده الحقية من لزمن أن هذه الثورة في المسرح ، أنسا تبع الحسركه الاجتماعية ، والحركة الايديولوجية التي أدت الى الثورة المرتسية ،

وبالرغم من كل مجبودات « تولتير » لأحباء « المأساة » وأطالة عهدها فانها بدأت في الانحدار وأسبحت جسما بلا روح » ونوعا قمي عبه الدهر وحستى « تولنير » عندما أراد الدفاع عنها » لم يمكنه الا تغيير روحها وفنها » وجعسل منها أداة للاعلان وجلا ماسيعوم عليه النوع الجديد من المسرحيات •

ومن داحيه أحرى > فان تطور السرحية المضحكة ( الكوميديا ) • فتح الطريق الى النوع الجديد الرزين ، ففى منتصف هذا القرن لم نعد نسمع على السرح الفرني رنات الضحك الصادق ، الضحك الحقيقي الذي كانت مسرحيات «دولتي» شيره > واصبحت المسرحيات الضاحكة مهذبة ومثيرة تحث على الاخلاق علاوة على ماكانت تبعثه من الضحك .

واذا بحثنا عن الرسط الأخلاق والرسط الاجتماعى ، وجدنا أن عدا العصر عصر جرت قبه المحاولات لارساء قواعد الأخلاق على المشعور، وتلتبس قيه الحساسيه بالفضيلة ، ولكي يعبح الانسان انسانا خيرا ، يجب أن يبكى في اثناء مشاعدته لمرحية ما ، على مايصيب الفضيلة من مآس ٣ ويعتقد « قولتي » أن المسرح والممثلين المسرحيين يحلون محل المنبر والواعظ بامتياز ومقدرة ، كما أنا تجد النباسا آخر بين المشعور الجمالى ، والشعور فقط ، قدلا من أن ترى أحداثا محزنة ، أو أحداثا مضحكة ، تعرص أمام أعيننا أحداث مؤثرة محركة لمواطفنا ، ويسحت المؤلف عن أكثر الطرق استثارة لبكاء المشاعدين .

وعلاوة على ذلك ، كان هذا المصرعصر الصراع المفلسفى، والطلاقة البورجوارية ومع أن البورجوازية كانت تلعب دورا هاما في الملجتمع الا أن البلاء ظلوا ينظرون البها من عليائهم ، فحتى هذا التاريخ كانت المأساة « مقصورة على طبقة الموك » سينما كان البورجوازيون يمثلون بالشخصيات المضحكة ، وكانت المسرحيات الحديدة نوعا من انتقام البورجوارية على المسرح ، ولذلك أصبح الغرض من هذه المسرحيات مع ماكانت تصبو اليه من اصلاح اخلاقى ، المطالبة بحقوق اجتماعية ونشر المعرفة نان الدراما ( وهكذا سمى هذا النوع من المسرحيات ويجب الا نخلط بينه وبين « المأساة » ) ، نوع جديد حلقه العلاسفة ، ليشير عطف البورجوازية والشسعب ولتهذيب أخلافهم بموض مناظر مؤترة من حياتهم وبيئتهم نفسها »

وبالنسبة لديدرو ، وهو يعد خالق الغراما النور حوازية ما فان المسرحية ماساة منزلية وبورجوازية » على عكس الماساة الكلاسيكية التى كانت شخصياتها من الملوك والامراء « فلقد قال « ان انقلاب الاوضاع ، والخوف من الخسة ، ونتائج

الفقر والهوى الجامع الذي يؤدي بصاحبه الى الخراب ، ومن الخسراب الى الياس ، ومن البأس الى نهاية عنيفة ، ليست بالأحداث النادرة ، وهل تعتقدون ان هذه الاحداث لن تؤثر عليكم ، كبوت طاعية بطريقة عجيبة أو كالتضحية بطغلل على مذبح آلية أثينا أو آلهة روما ؟ ولقد كان « كورني « Corneille » في القرن السابع عشر ، وهو مشهور بمأساته «التراجيدية» أول من صادفه نجاح باهر فبها ه قد أحسى بامكانية « كتابة مأساة تكون شخصياتها أناسا متوسطى الحال ، اذاكانت ظروف حياتهم التمسة على مستوى المأساة كما قال لا ألى يكون تأثرنا أعمق ٠ عندما نرى أشخاصا من نفس مستوانا الاجتماعي مثلنا مثلهم تماما ، من أن برى هؤلاء الذبن يتطاحنون على عرش أكبر اللوك ، والذين لا نجد أية صلة بينناوبينهم، اللهم النا بشر معرضون لنفس الشعور الذي ألقى بهم في هذه الهاوية ؛ وعسدًا ما لا يحدث كل يوم ، فكان هذا مبدأ نظرية المصلحة والتهذيب المسرحي ، التي طهرت عند مؤلفي النسوع الجديد الرزين ؛ ويوضحه بورمارشيه Beaumarchais بطريقة صريحة عندما يقول تكما شأتي أنا الواطن الهاديء الذي يبيش في دولة ملكية في القرن الثامن عشر بالثورات التي تحدث في أثينا وفي روما أ وأي اهتمام لى بموت طاغية من طفاة اليونان ، أو من تضحية أميرة شابة فيها ، فلا أجد في كل هذا ما يناسبني ولا أي تهذيب أخلائي يفيدني » ٥٠

ولذلك سيعرض على المسرح حادث محزن في الحياة اليومية لمائلة بورجواذية مثل مسرحية الفيلسوف الذي لا يعرف أنه فيلسوف Le Philosophe Sars le Savoir فيلسوف الدي لا يعرف أنه فيلسوف المائلة الموادث تحل وسيعرض المادات والافكار والفضائل البورجواذية ، ومن أجل ذلك صوف تحل دراسة حالة الاشخاص ومهنتهم والملاقات بين افراد المائلة المواحدة ، محسل دراسة الملبائع ، كما كان يحدث في المسرحيات الكلاسيكية المضحكة ، والشهوات، كما في الماسة الكلاسيكية ، ولقد قال لا ديدرو » في مقدمة الابن الملبيعي أنه لا يجب أن يكون المركز الاجتماعي هو الموضوع الأساسي ، وأن تكون درراسة الملبائع شبئا لاحقا ، فأن الملهنة بواجبانها ومزاياها ومضايقاتها بجب أن تكون المركز المحامي ، والسياسي ، والمواطن ، ورجل الأدب ، والفيلسوف ، والتاجر ، والقاضى ، والمحامى ، والسياسي ، والمواطن ، ورجل المائلة ، رب الأسره والأدرى ، كما يجب أن تظهر فيه جميع الملاقات بين أفراد المائلة ، رب الأسره والوج والأخت والأشقاء .

وعلى ذلك قان من ينظر الى عناوين هذه المسرحيات يمكنه أن يميز طابعها الأساسي فنجد مسرحية : تاجر مدينة فيون لبومارشيه والابن الطبيعى ورب الاسرة لديدرو ١٠٠٠ الغ ٠

ويمكن اعتبار الدراما مدوسة للفضيلة ، اذا نظرنا الى الدروس الأخلاقية ، والمواقف التعليمية ، والمناطر المؤثرة التي يحتوى عليها ، فانه يضبح الفضيسلة البورجوازية وجها لوجه مع الرذيلة ، وعادات الارستقراطية البليئة ، فان الشيخصية المضحكة لم يعد لا البورجوازى الذي أراد أن يكون ارستقراطيا » ولكن

- 18 -

الارستراطى المتعالى النافه ، ولم تعد الروح الارستقراطية سارية ، في المسرحية ، بل روح المواطن الحر ، ولم يعد الملوك والملكات بأسرون الفلوب ، الا اذا اعتنقوا أتكار البورجوازية وصفاتها ، وتحارب الدراما باسم العقل والطبيعة والتسعور عدم المساواة الاجتماعي ، والتعصيب ، والافراط في كل شيء ،

وفي الوقت نفسه ، وباسم العقل ، والطبيعة فان « ديدرو » قام بشورة نبية في المسرحية فهو يقبل قاعدة وحدة الزمان والمكان والموضوع المي وضعها المؤلفون الكلاسيكيون ، ولكنه ينمى أن تكون خشبة المسرح متسعة بدرحة كافية ، حتى يمكن تفادى قاعدة وحدة الكان المحدود جدا ، كما أنه لايجازف بأن يجمل من المسرحية خليطا من المأساة المعزينة والمواقف المضحكة ، فان الدراما تسير على نعمة واحدة لا هي بالمضحكة ولا هي بالماساة الحقيقية ولكن نرى فيها مستحدثات لم نكن نراها في المسرحيات الكلاسيكية .

ان « دیدرو » یغضل اللوحات المحرنة على الصصر الفجائي ویود لو یرى على المسرح هذه المراقف العائلیة التي تبعث على الحنان ، والتي يحبها في لوحات المجروز » «Greuze» ولكن سشرى بكثرة في الدواما عنصر المفاجأه ، وهذا بدكرما « باليلودراما » التي سنظهر في عصر الثورة ، والعصر الرومانتيكي ، ولكنا نرى المواقف التي يجتمع فيها الممثلون ليكونوا لوحات جميلة .

كما أن الماظر اصبحت واضحة المالم ، واقعية فتريد أهبيها بالنسسية لخلقها الجو الملائم ، والتوجيهات المرحية كثيرة متعددة ، فالمؤلف بوضح مابجب أن تكون عليه ملابس الممثلين وهيئتهم وحركاتهم .

ويختار المؤلف أن يكتب المسرحية نثرا ، حيث أن النثر امر طبيعي واقرب للحقيقة والواقع ، وفي لحظات الانفعال الشديد ، تتلي الكلمات تقطعها التهدات، وعلامات التعجب ، والسكون حيث أن البأس لايعبر عنه في الواقع بخطاب طويل دقيق الترتيب متناسق الانكار ، كما أن حركات الملمثلين توازي النص في الأهمية، فيجب عليهم أن يتقهموا الموقف جيدا ليترجموا الشعور الذي يجب أن يعبروا عنه ، بحركات الوجه ، وحركات الابدى ، وبالهيئة هوما أي بالتمثيل المسامت « المائتوميم » « Pantem'me» ويمكن حتى عندما يصل الانفعال الى القمة ، أن يترك لهم حرية الارتجال ، وهكفا يمكن الوصول الى ما سيسميه « ستندال » « Stendhal » بعد ذلك « الخداع التام » ( Stendhal ) الكامل المواقع ،

ومن هذا نرى أن منهج « ديدرو » جرىء ، وغنى جدا ، وقد اقتبس هذه الأفكار بعد ذلك الكتاب المسرحيون ومازال يقتبسها المخرجون حنى وقتنا هذا وبالرغم من ذلك لم يصادف المسرحية البودجوازية النجاح ،

ويرجع قشل هذا الموع الى عدم وضوح الرؤية منذ البداية ، فان المسرح من ، وقد جعل مؤلفو المدراما منه وسينة لللعاية الفلسفية ، ولهذا السبب بليت أعمالهم سريعا ، فان القطع النثرية الطويلة ، التى تعالج موضوعات احلاقية أو اجسامية ، يحددها التاريخ فاما يصببنا الملل عند سماعها ، وأما نبتسسم سخرية . ونظرية المهنة التى يجب دراستها أدت الى اهمال دراسة الطبائع، فأصبحت الدراسة السيكولوجية في الدراما أولية دائما ، وأحيانا لا وجود لها على الاطلاق ، أن ما يهمنا في تاجر أو في ملك ، هو أنه أنسان وليس صفنه ولقد السمت الدراما بتحير مستمر ولذلك لم تصل الى وصف المجتمعات وصما حقيقيا ، كما حدث في المسرحيات التي تقدم العادات ، أما عن الواقع الطبيعي فتضفى عليه كثرة المحساسية ، والاسلوب المايء بكلمات الاحساس الرهف ، واللي كان يعتقد « ديدرو » أنه هو الاسلوب الواقعي ـ يبدو لنا على عكس ذلك مزيفا بكل مافيه من خطابة وانشاء وعبارات التفخيم .



## (( نبذة عن مسرحية الابن الطبيعي ))

نشرت مسرحية الابن الطبيعي عام ١٧٥٧ مع مقدمة لها تحتوى على افكار ديدرو الجديدة بالنسبة للأسلوب الذي يجب أن يتبعه المؤلف المسرحي وبالنسبة لطريقة التعثيل والعرض وكان الاستقبال الذي قوبلت به من جانب الماصرين متفاوتا جدا . فبينما قررت مدام ديبيناي Mmed'Epinay أنه امكنها بمفردها أن توزع اكثر من مائة نسخة خلال يومين فقط سد وأن هذا أكبر دليل على الاتبال عليها ، وبينما برى أصدفاء ديدرو يمتدحونها وحاصة « جريم » « Grimm » الذي كب في « مذكرانه » بتاريخ أول مارس سنة ١٢٥٧ « أن ليس على السيد ديدرو الا أن يستمر في العمل في هذا النوع من الادب اوسوف يكون صيد المسرح دون نزاع \_ وكان هذا الحماس نابعا من القلب كما تقول مدام ديبيناي \_ نرى حيذاك في كتابه « رسالات صغيرة من فلاسفة كبار » دراسة طوبلة عن مسرحية والابن الطبيعي التي لابرى فيها خلقا جديدا ولا شخصيات ولا أسلوبا ولا أي شيء مما يدل على عمل مسرحية مما يدل على عمل مسرحي هما يدل على عمل مسرحي ه

ولكن لايمكن الحكم على مسرحية بصغة نهائية الا بعد أن تكون قد اجتازت بنجاح العرض الأول ... فلقد بقيت مسرحية الابن الطبيعي فترة طويلة جدا دون أن تعرض بالرغم من الوعد الذي اخذه مؤلفها على نفسه بأن يعرضها عاجلا هي ومسرحيته الثانية رب الأسرة Le Per'e de Familly وكانت هاتان المسرحيتان موضع مناقشة حامية على صفحات الجرائد قبل عرضهما أمام الجمهور ٥٠ وفي ٢٦ سستمبر سنة ١٧٧١ عرضت هذه المسرحية بعد أن وافقت فرقة «المسرح الفرنسي» الفرقة « دى موليه ٤ Le Théâtre - Francais فرقد دى موليه ٤ De Molé فلقد حاول هذا الأخير اقناع المثلين بتمثيلها وبعد الحاح شديد عرضت المسرحية في حفلة واحدة على هذا المسرح ثم سحبها ديدو عندما رأى النناقس في الآراء .

وقد عاب كثيرون على ديدرو اقتباسه من أعمال جولدونى « Goldoni » المسحكة وبخاصة من عملين بعثا اهتمام المثقفين وهما دب الأسرة والصديق الحق المستحكة وبخاصة من عملين بعثا اهتمام المثقفين وهما دب الأسرة والصديق الحق الد Véritable Ami فقد زمم بعضى النقاد أنه نقله عن جولدوني ، ولكن هل في هذا مايشين ؟ فلقد مبق أن رجع مؤلفون كثيرون مسرحيون الى أهمال اليونان والرومان لافتباس الفكرة عنهم كموليبر وقولتي وراسين وكورني ، فهاذا في هذا ؟ ان المهم أن ترى المبرحية النور وعليها لمسات شخصية المؤلف نفسه فاذا فعصنا مسرحية ما ــ

سنجد أنها مبنية على ثلاثة أشياء : موضوع وشخصبات وتفاصيل فاذا درسنا موضوع مسرحية الابن الطبيعي (ا) وهو أن شخصا يدعى كليرفيل يحب شسسابة تسمى روزائي تعيش تحت رعاية شقيقته كنستانس ، وهي ابنة ليزيمونك ادجل رحل مند وقت طويل الى المستعمرات القرنسية ، ليجرب حظه ، ودغبة فيالاثراء يستعبل كليرقيل في منزله صديقا يدين له بكل شيء وهو دورفال ، ويعذب هذا الأخير الشعور بوخر الضمير ، أذ أنه مو نفسه وأقع في حب رورالي وهو يشعر أن روزالي تبتمه من كليرڤيل لتحبه هو وفئ نهاية المسرحية تسير جميع الأمور سيرا حسنا لأن الوالد ليزيموند يعود من المستعمرات ويصرح بأن دورقال همو ابنه الطبيعي وتتفلب الفضيلة ويجتمع شمل العائلة ونتزوج روزالي من كلير ثبل ويتزوج دورقال ممن كنستانس شقيقة صديقه كليرقيل ٠٠ نجد أن دورقال أبن طبيعي ولولا ظروف ميلاده لما ظهرت هذه المسرحية للوجود ، فلولا ذلك لما لجمأ الآب لبحياة البعيدة في المستعمرات ولما جهل دورقال أن له أختا تعبش قرسة منه ولما قام بدور المحب الولهان الذي أصبح قريما لأعر أصدقائه .. ومن جهة أخرى بجب أن يكون دورقال غنيا حتى يمكنه مساعدة روزالي عند فقدانها تروتها وأن تكون ثروته قد منحها له والذه ليؤمن له الحياة الشريفة .. ثم لماذا يهرب منحبه اروزالي ويترك شقيقة صديقه كنستانس دون أن يبادلها حبا بحب بعد أن باحث له بغرامها تحوه ؟ والمنظر المؤثر اللي يظهر فيه أندريه وهو يروى دوايته ؟ كل هذا يكون موصوعا مسرحيا والعاء وثيدا المسرحية برجل بملابسه الرنفية يبدو عليه القلق، يدخل عليه خادمه ويدور بينهما حوار حون اعداد المركبة للرحيل بغير وداع لمضيفيهم وقد بدت الدهشة على الجميع لهذا الرحيل المفاجىء ، لم يستعطمه صديقه ليبقى بجواره لانه يعانى ازمة هاطفية ويستجيب لرجاله ، ليصلح مابينه وبين خطيبته التي ترى في هذا الرجل مثالا للفضيلة التي تفرض الاحسرام على من حولها .

يعاقب الرجل نفسه لأنه تسبب في حب شقيفة صديقه له ، بينما هو يتبادل الحب مع حبيبة صديقه > ويصبح السانا تلعب به الاقدار > « لقد حضرت هنا ومعى روح نقية ووجئت صدة فاضلة تكن لي في ظبها حبا يعلبها » > وانتساب الحبيب الياس لأن حبيبته اصبحت غير لوفية وزادت تعاستها > هل هناك شيء اكبر من ذلك يمكن لمجرم أن يضله ؟ ويهب لسجدة صديقه وينقذه من الوت .

يتضع أن سبب القتال الشائمات التى انطلقت من رجلين ، فأحدهما يقول ان شقيقتى تحبك ، والآخر يقول انك تحب حبيبتى ، وأنه ينق به ولا بعنقد انه يخونه ، ويبدو أن المضيلة والطهر عظيمان والرذيلة ضئيلة أمامهما ، وتفهم الاخت وأخوها أن الرجل يحبها لمثورها على ورفة في حجرته قد كتبها دون أن

<sup>(</sup>١) القصود ابن غير شرعي .

يوجهها الى شخص معين معا زاد فى الله وحرحه خاصة وقد عرفت بذلك معبوبة صديقه التى يحبها حقا وتحبه وهنا يظهر شخص يعلن عن قرب مجىء والد المعبوبة ليأذن لها بالزواج من حبيبها ، ويحكى لهما عن المتاعب التى صادفهما فى المطريق ، ويخلو الرجل الى نفسه ويفكر فى موقفه هل بتسلك بالفضيلة أم يتخلى عنها ، ويقرر التنازل عن ثروته الى حبيبته الحقيقية بعد أن أصبحت فقيرة بفقد والدها ثروته في الطريق اليها وقد تحايل في تنازله حتى لايجرح شعورها .

ينظير عليها الحزن لفقرها وتبكى وتصب غضبها على الرجل الذي يمثل الفضيلة ولا تراه الا شريرا ، وأن الرجال جهيما أشرار وأن هذا الرجل مجهول النسب ، وقد حدرتها أخت حبيبها من أثر المسائب على الانسان فهي تؤدى الى بحطيم النفس ، وتطلب الميها أن تعود لحب أخيها ، ويعترف الرجل لأخت صديقه التي توهمت أنه يحبها بأنه نشأ وقد مات أمه ولم ير أباه غير مرة وهذا هو سر تماسته وأنه يود لذلك البعد عن المجتمع ، توطلبت الميه عدم المزلة لأن الرجل مكانه المجتمع ولا يعيش وحيدا الا الشرير ، ويدور حديث طويل بينهما ينتهى الى أن المال ليس كل شيء ، فقد يكون خطرا على صاحبه ، وأن الغضيلة تعتبر في حد ذاتها ثروة .

الحبيبة ينتابها الحزن وتقرر التخلص من أصدقائها وتبعد والدها عن هذا المنزل المشئوم بعد أن عادت النبها دون علم منها بأى طريق عادت اليها هذه الثروة ؛ ويعانبها ؛ الحبيب الولهان على قرارها هذا ويجثو نحت قديها ويقدم لها حياته علها ترجع عن قرارها وترد عليه بأن صديقه شرير ويخونه وبدخل صديقه في تلك اللحظة ويتحدث طويلا عن الفضيلة والخير والشر ويبصرها بموقف حبسها وأخته منها ؛ ويصل والدها وتعلو الدهشة وجهها حينما يعترف أمامهم أن صديق حبيبها ما هو الا أخوها ؛ ويرفع يديه الى السماء لرؤية ولديه كل منهما الآخر ، وهنا يتضبح موقف الصديق للجميع وقد حمد له الجميع تضحيته بشروته لاسعاد الحبيب بمحبوبته وترتمى المحبوبة في أحضان الصديق الأخ وتنتهى المرحية بدعاء الأب لابنائه بالسعادة وانجاب الآبناء ليردوا اليهم حبهم اللي يكونه لوالدهم .

### الشخصيات:

أما عن الشخصيات فان ديارو يتساءل هل فا مسرحية السيد جولدوني محب في عنف كليرڤيل وشابة بارعة مثل روزالي ؟ وامراة لها نفس كنستانس المالية وشعورها النبيل ؟ ورجل من طبيعته المحزن والنقور من النساس مشل دورقال ؟ اننا نجيب على جميع هذه الأسئلة بلا ، وعلى ذلك فلديدرو الحق ان

- 19 --

بقرى أن جميع هذه الشخصيات من صنعه هو وحده . ويمكن كى تحكم على مالديدرو من أهمية \_ أن تعرف ماقاله عنه « الآب دى Le Pere Desfontaines مالديدرو من أهمية \_ أن تعرف ماقاله عنه « الآب دى المساب بدرس الرياشيات عندما رأى ديدرو آلول مرة وهو في عنفوان شبابه : هذا الشاب بدرس الرياشيات ولاشك في أنه سيتقدم في دراسته تقدما كبيرا ، ولكن له عقلا كبيرا وبعد أن قرأت له قصيدة من الشعر كان قد أحضرها لى في الماضي نصحته بأن بترك هذه الدراسة الصعبة ويتجه الى المسرح الذي اعتقد أن قدرته حقيقية فيه .

ولقد ترجمت مسرحية الابن الطبيعي الى اللغسة الانجليسزية تحت عنوان « دورثال » مسرحية مترجمة عن الفرنسية الولغا السيد ديدرو ونشرت في لندن عام ١٧٦٧ كما قام لبسنج « Lessing » بترجمة المقدمة الى الالمانيه وأماد نشرها في مام ١٧٨٨ وكذلك ترجمت المسرحية الى الهولاندية ونشرها هورن Hom في ١٧٧٨ ونقلها كالزادو « Calzado » الى الاسبائية عام ١٧٨٨ .



# الإبناالطبيعي

مسرحیة من عسد فالمول سنة ۱۷۵۷ - میت سنة ۱۷۷۱

تألیف: : رنسیس دسیدرو ترجمهٔ وتق میم : ملک علی لهیطت مراجعت : بجسی حسفتی

## LE FILS NATUREL

OU

# LES ÉPREUVES DE LA VERTU

COMÉDIE

EN CINQ ACTES ET EN PROSE

AVEC L'HISTOIRE VERITABLE DE LA PIÈCE

1757. - Représente en 1771

Interdum speciosa biers montraque reste Fabella millios veneris, sine pondere e, arte, valdius objectat populum meliusque moratu. Quain versus propes rerum Engaeque cinorae

HORAT, de Arte puet., 1 363

صليو دراملسه المبالعثان العنف والأحران النفع الصري

> ىيدد سىمىنىت ملوه جان برىيىرىم مثل ملو .

## شخصيات المسرحية

ليزيموند : والد دور قال وروزالي . Lysimond

بر دورقال: ابن ليزيموند غير الشرعى وصديق كليرفبل . Dorval

روزالى : ابنة ليزيموند Rosalie

جوستاين : وصيفة روزالي . عوستاين :

أنسلريه: خسادم ليزيموند . André

شسبارل : خادم دور قال . Charles

یم کلیر قیل : صدیق دور قال وعشیق روزالی . Clairville

\_ كنستانس: ارملة شيابة شقيقة كليرڤيل .

سيلقستو: خـادم كلير ڤيل . Sylvestre

خسدم آخرون يعملون في منزل كليرڤيل

النظر في سان - جيرمان - آن - ليه ، وتبدأ فصول الرواية عند في مسزل كليرفيل عند الفجر في حجرة الاستقبال في مسزل كليرفيل

الما المراجع المستعاد المراجع المال I have a second of the second ,

المسناظو والإرشادات المرجية لعالم بعلا - المسؤمان/إنكان - المحادة الإعتباعيم الفصك الأولست - الذوق

# يُحُ المنظر الأول

## دورفسال وحسده

وهو بملابس الريف وشعره أشعث ، جالس على مقعد مريح ذى ذراعين والى جواره منضدة فوقها بعض الكتيبات . يظهر عليه عدم الاستقرار . وبعد أن يقوم بحركات عنيفة يتكئ على ذراع المقعد كأنما يريد أن ينام ، ولكنه سرعان ما يغير من وضعه هذا ، ويخرج ساعة من جيبه ويقول :

هل ما زالت الساعة السادسة ؟ الرير تمي على الذراع الأخرى للمقعد يقوم ثانية مسرعا ) ويقول : لأيمكننى أن أنام (ثم يأخذ كتابا ويفتحه حيثما اتفق ثم يقفله في التو والحين) . انى أقرأ دون أن أفهم شيئا (ثم يقوم ويمشى جيئة وذهابا ) لا أستطيع الحرب من نفسى . . يجب أن أخرج من هنا ! وأنا مقيد بهذا المكان ! انى أحب أن أخرج من هنا ! وأنا مقيد بهذا المكان ! انى أحب . . (وكأنه مذكور) ومن أحب ؟ لا أتورع عن مصارحة ضميرى يأني أحبها ، تباً لى ، ومع ذلك فأنا باق هنا — (ثم ينادى بعنف) شارل ! شارل !

- ۱۷ -

# . . ` النظر الثاني (1)

## المراجع المراع

﴿ وَيَعْتَقَدُ شَارُكُ أَنْ سَيْدً، يُرَيُّدُ قَبْعَتُهُ وَسَيْفُهُ فَيَحْضُرُ هَمَا لَهُ وَيُضْعَهُمَا

على مقعد )

شارل : سيدي هل يلزمك شي آخر ؟

دورفال : جياد وعربتي الصغــــــيرة .

شــارل : ماذا ؟ هل نحن راحلون ؟

دورفــال : نعم ، في الحال (ودورفال جالس في مقعده ويقوم

بجمع كتب وأوراق وكتيبات كأنه يود أن يجعل

منها حزما وهن مستمر في الكلام)

دورفال : لا أريد أن أرى أحدا .

شــارل : وهل هذا مستساع ؟

دورفال: لامفر منه.

شارل : سيدى . . . .

دورفــال : (وهو يلتفت لشارل ويبدو عليه الحزن ) مــاذا

يا شارل ؟

من الجميع والجميع يتسابق لخدمتك وترحل هكذا

دون أن تكلم أحدا ، اسمح لى ياسيدى . .

<sup>( 1 )</sup> هذا النظر يتتابع بسرعة ،

دور فال : لقد سمعت كل ما قلت . انت على حق و لكني راحل.

شـــارل : وماذا سيقول كليرفيل وهو صديقك ؟ وكنستانس شقيقته التي لم تقصر في أى شي ُ حتى تحبيك في الاقامة هنا ؟ ( وبصوت أكثر انخفاضا ) وروزالي ؟ ألن تراهـــم ؟

( دور فال بتنهد بعمق وقد أمسك برأسه بين راحتيه ويستمر شارك في الكلام) لقد كان كلير فيل وروزالى يتباهيان بأنك ستكون شاهد زواجهما وكانت روزالى تتوق لأن تقدمك لأبيها وكان عليك أن تصحبهم جميعا الى الكنيسة . . ( يتنهد دور فال و يتحرك مضطربا ) انما يكاد أبوها يصل حتى ترحل أنت! الني أجرو على أن أقول لك : » ان المسلك المستغرب غير المفهوم قلما يكون رشيدا » .

دور فـــال : ( وهو يقوم فجأة) أطع أمرى باعداد العربة و الجياد.

شــــارل : أفي الوقت الذى يصل فيه أب روزالى بعد رحلــــة مديدة ومن غد عرس صديقك !

دورفال : (لشارل وهو غاضب) ملعون ! (ثم يناجى نفسه وهو يزم شفتيه ويضرب صلىره . .) الملعون أنــــا (ثم يقول لشارل) أنت تضيع الوقت وأنا مقيد هنا

شارل : إنى ذاهب .

دورفسال : فلتسرّع .

## المنظر الثالث

دورفسال وحسده

( وهو يمش جيئة وذهابا سارح الذهن )

أرحل دون و دلجاع! انه على حق — سيكون عملى هذا عقيماو باعثا على العجب ، ولكن ما قيمسة هده الأوصاف عندى ، فما الدى يعنينى ، هدل هدو رأى الآخرين أم أدائى لواجب يقتضيمه الشرف ، ثم لماذا لا أقابل كلير فيل وشقيقته ، أفلا أستطيع أن أو دعهما دون أن أفصح لهما عن سبب رحيلى ، هناك فرق بين الواجبات التى تفرضها الصداقة والواجبات التى يفرضها الحب ، وبالأخص اذا كان حبا غير معقول يجهله الجميع وينبغى كتمانه ، ولكن ماذا عساها أن تقول ، ماذا سيكون رأيها ، أسئلة تنطقنى بها أيها الحب ، يا أبرع مخترع لحجج لاتقاوم ، لم يغب عن سمعى تغريرك بى ، . . ( تدخل كنستاذ بى في ثوب من ثباب الصباح ، تبدوهى الاخرى وقد عذبها هوى سكسة منها راحة البال ويجمعون أمتعسة دور فال ، وأخيرا يدخل يسقون حجرة الاستقبال ويجمعون أمتعسة دور فال ، وأخيرا يدخل يسلول بعد أن أرسل لمحطة السفر في طلب الجياد ) .

## المنظر الرابع

دورفال ــ كنستانس ــ بعض الحدم

دورفسال : ماهذا يا سيدتى ! كم أنت مبكرة !

كنستانس : لقد طار النوم من عيني ، ولكن لماذا أراك مرتديا ملابسك في هذه الساعة ؟

دورفال : ( سريعا ) لقد وصلتني رسائل في التو . فهناك مسألة عاجلة تتطلب وجودى في باريس . انني

سأشرب الشای ــ شارل ، احضر لی الشای قبلاتی الی کلیرفیل ، انی شاکر له ولك جمیل رعایتكما لی ، سوف أقفز الی عربتی وأرحل .

كنستانس

أأنت راحل وهل هذا ممكن ؟

دو رفسال

: نعم : ولست مضطرا لشيء مثل اضطراري لهذا الرحيل مع الأسف ( يخرج الحدم الذين انتهوا من ... تنسيق حجرة الاستقبال ومن حمل متاع دورفال ، ويضع شارل الشاى على احدى المناضد . دورفال يشرب الشاى بينما كنستانس تبقى متكتبة على المنضدة ورأسها ماثل على راحتها وهى تفكر .)

دورفسال

: أسرح بك الخيال باكنستانس ؟

كنستانس

: ﴿ وَهُمَى مَتَأْثُرُةً أَوْ عَلَى الْأَرْجِحِ وَهُمَى تَحَاوُلُ أَنْ تَتَمَالُكُ

نعم سرح فى الحيال في كل درب ولكنى على خطأ ، فما أرى الا أن حياتك كما عشتها هنا أصابتك بالملل ، وهذا ما لاحظته عليك من قبل ، لا اليوم فحسب .

دورفال : مللت هذه الحياة ! كلا ــ المسألة ليست هكذا .

كنستانس : اذن ماذا بك ؟ . . انني أراك متجهما .

دورفال: ان الشقاء يترك علامات. . هل تعلمين . .ياسيدتى. . وأقسم لك انني منذ زمن طويل لم أعرف في الحياة الا تلك التي أتمتع بها هنا .

كنستانس : إن كان الامر هكذا فانك دون شك ستعود :

دورفسال : لا أعرف . . وهل عرفت يوما ما سيحدث لي ؟

كنستانس

(عل الحمله الوراسه موفقهناها

الحسواري .

تقول ) استمع لى يادورفال ــ لقد وجدتني هنا منذ ستة شهور سعيدة هادئة وكنت قد مررت بكل ماهو في الزواج غير الموفق من شقاء . وعندما تحررت من رباطه عاهدت نفسي على أن أبقى حرة الىالأبد وكنت أبني سعادتي على كره كل رباط وعلىالأمان الذي نشعر به في حياة منعزلة عن الجميع فبعدالأحزان الطويلة . كم للوحـــدة من بهجة ـــ ان المرء يتنفس فيها بحريمة لقمد كنت أتمتع بنفسي في عزلتي وكنت أتمتع بأحزانى الماضية . كان يلوح لى أنها قد طهرت عقلي وكنت أوزع الأيام التي كانت دائما ىلا أحداث ، وأحيانا عذبة لذيذة بين القراءة والتنزه والتحدث مع شقيقي ، وقد كان كليرفيل دائب الكلام عن صديقه الرزين النبيل وكم كنت أجه لذة في سهاعه ! وأتوق الى معرفة رجل يحبهأخي وبجله لأسباب كثيرة كأنما قد نمت في قلبه بذورالحكمة . وأقول لك أكثر من ذلك : لقد كنت بعيدة عنك ولكني كنت منذ ذلك الحين أمشي في أثرك وهذه الشابة روزالى التي تراها هنا كانت موضع رعايتي كلها كما سبق أن كان كلير فيل تحت رعايتك.

: ( بعد أن تمشت في الحجرة لبرهة قصيرة ) هذه هي

اللحظة الباقية لى يجب أن أتكلم — ( تسكت قليلا ثم

دورفسال

كنستانس

: (يتأثر وبحتان ورقة) . روزالي ! : وقد لاحظت ان كليرفيل بدأ يميل اليها ، فكان

همي ان اعمل علي تهذيب روحها وتسديد خلقها ،

لأنها كانت ستصبح يوما ما من نصيب أخي ــ ولأنه غير متبصر فقله حملتها على النزام الحذر ، ولأنسه عنيف فقد مكنت لميل طبعها إلى الدماثة لكي يزداد نموا ، وكنت مغتبطة لاعتقادى أنني بالاشتراك معك كنت سأمهد لاسعد رباط يتاح لدنيانا أن تشهده ، ثم قلمت أنت . . . . فتبدل الحال مع الاسف (وهنا يأخذ صوت كنستانس نبرة الحنان وينخفض قليلا) فان مقامك بيننا ، وكان ينبغي له أن ينير لي الطريق ويشد من همتي على متابعة خطتي ، لم يحدث الأثر الذي انطاع اليه ، وشيئا فشيئا كففت عن رعايسة روزالی کما کنت أفعل من قبل ، ولم أعد أعلمهــــا كيف تثير الاعجاب ولم يغب عنى طويسلا ادراك للفضيلة من سلطان على نفسك ، وبدا لى انني من اجل ذُلك زدت تعلقا بها ، واستهدفت ان أزامل الفضيلة في الاستيلاء على قلبك ولم يطب لى قط عزم » مثل هذا العزم، وكنت أقول لنفسى : ﴿ مَا أَصِــدَقَ سعادة المرأة حين تكون وسيلتها الوحيدة لاجتذاب الرجل المفضل عندها هي ان تستكثر من دواعسي جدارتها بالتقدير في نظر الناس وأن تزداد سموا في نظر نفسها ، ولم ألِحاً إلى وسيلة أخرى ، واذا كنت لم أبلغ مرادى وأفصحت عن ذلك الآن فلأنى لم أجد مَدَدًا من الوقت لا من الثقة بمسلكي ، فلم يخامر في الشك قط ان الفضيلة تنجب الحب ساعة أن تستوفي

حملها به ، (تتربث قليلائم يجرى لسانها بكلام يشق الجهر بــه على أمرأة مثل كنستانس) هل تريد أن أكشف لك عن أبلغ ألم قاسيته ؟ أن أستر عنك كـــل حركة تثب مني اليك ، معبرة عن فوط الرقة لك ، مما يفضح دواما المرأة التي تحب ، وكان عقلي يردني إلى الرشد بين الحين والحين ، ولكن قلبي اللحوح لم ينقطع نداوُّه ، وقد هممت مرارا أن أنطق بالكلمة الَّتي فيها القضاء على خطني ، وفد أفلنت من شفتي أحيانا ولكنك لم تنتبه لها . وكنت أهنىء نفسى على ذلك دائما .

هذه هي كنستانس ، اذا صددت عنها فيكفيها أنها لاتجد سببا يدعوها إلى الخجل من نفسها ، فهي حين تفقدك ستعثر في حضن الفضيلة على ملاذها ، وكم من أمرأة سخطت على تلك اللحظة التي انتزع فيها حب أثيم من قلبها أول تنهداته ، أما كنستانس فامها اذا ذكرت دورفال فلكي تهنيء نفسها على أنهـــا عرفته . واذا شاب ذكرها له شيء من المرارة فانها ستجد في العاطفة التي تبثها أنت في قابها سندا لعزاء رحيم ،

## المنظر الخامس

دور فسال ــ كنستانس ــ كلير فيل

: ها هوذا أخوك يا سيدتى .

: (بحزن) أخيى ، ان دورفال سيتركنا – (ثم تخرج) .

لقد علمت بذلك في التو واللحظة .

دورقسال

المعالم الماسية

شعلو ما ...

and the same

كنستانس

کلیر فیل

## المنظر السادس

دورفال — كلير فيل

يخطو دورفال بعض خطوات وهو ساه مرتبك رسائل من باريس . . أعمال عاجلة . . ممول يترعزع

: لن تسافر يا صديقي دون ان تمنحني لحظة للاجتماع کلیر فیل

بك فلم أشعر قط بحاجة ماسة لمعونتك كما أشعرالآن .

: لك ما تريد ، ولكنك اذا اعترفت لي بحتى في الرحيل دور فسال فانك ان تشك ان هناك من الاسباب القوية جدا .

: (بحزن ) كان لى صديق وهذا الصديق سيتركني ــ كلير فيــــل كنت محبوبا من روزاني وروزالي لم تعد تحبني . انني لم يعد عندى أمل . . فهل ستثر كنى يا دورفال ؟

: ما الذي أستطيع ان اعمله من أجلك ؟ دورفـــال

كليرفيـــل : انك تعلم أنني أحب روزالي ! ولكن لا. انـــك لا تعرف شيئا ، فأمــــام الآخرين يكون الحب أولى الفضائل التي أتحلي بها ، أما أمامك فان جبيني ليحمر خجلا منه ولكني يا دورفال فلينتابني الخجل ، ان ورا معرم الشديد ، استطعت ان افرض الصمت على أعنسف الشديد ، استطعت ان افرض الصمت على أعنسف من هنا ، في عزلة مع خالة لها ، وكانت هذه الخالة هي سيدة 

وكنت آرى روزالى كل بوم ، وكل يوم أكتشف

(عوز مح

هاسن جديدة فيها ، وكنت أشعر بزيادة خفقان قلبي ، ثم توفيت خالتها « وقبل ان تلفظ أنفاسها » نادت شقيقي وبسطت لها يدها الضعيفة وأشارت إلى روزالى التي كانت تبكى على حافة السرير وكانت تنظر اليها دون أن تفوه بكلمة ثم تنظر إلى كنستانس والدموع تتساقط من عينيها ثم تتنهد ، وفهمت شقيقي ما تعنيه بذلك فجعلت من روزالى زميلتها وتلميذتها وتعهدتها ، وأصبحت أنا اسعد رجمل في العالم . وكانت كنستانس ترى هواى ، وكانت سبيل روزالى يرق لى قلبها فيما يبلو . ولم يقمن في سبيل سعادتى الا رغبة والله قلقة ترغب في استرداد ابنتها ، وكنت اعد العدة للسفر إلى المناطق النائية التي ولدت فيها روزالى ، ولكن توفيت والدتها وقرر والدها فيها روزالى ، ولكن توفيت والدتها وقرر والدها بالرغم من كبر سئه ان يعود ليبتي معنا .

وكنت أنتظر هذا الوالد لتستكمل سعادتى ، وها هو آت ، ولكنه سيجدني في أشد الحزن .

حور فيمال

كلير فيــل

: ولكننى لا أرى حتى الآن ما يبعث على حزنك . : لقد قلت لك السبب في أول حديثنا ، فان روزالي لم تعد تحبنى ، فكلما زالت العقبات الني كانت تقف

العد عبى ، فعد الله المعادق تصبح هى متحفظة باردة غيرمبالية بي ، فقد تبدل الشعور الرقيق الذي كانت تعبر عنه بسذاجة تسحرنى ، الى نوع من الأدب يقتلني وأصبح كل شيء لاطعم له بالنسبة لها . لم تعد تهم بأى شيء ولم يعد هناك شيء يسليها وأول حركة تقوم بها عند يعد هناك شيء يسليها وأول حركة تقوم بها عند

روئیی هی أن تبتعد . والدها قادم . ویمکن القول بأن هذا الحادث الذی کنا نتوق الیه والذی کنا نتوق الیه والذی کنا نتظره منذ مدة طویلة لم یعد له تأثیر علیها ، و کل ما تبقی لها میل قائم للوحدة ولم تعامل کنستانس أفضل من معاملتی . وإذا کانت روزالی مازالت تسعی الی صحبتنا فإنها تود أن تتجنب وجود أحدنا معها علی انفراد و ممازاد الطین بلة أنه بدا لی أن شقیقتی لم تعد تهم بی أیضا .

دورفال : هذا هو كليرفيل الذي أعرفه : يقلق ويحزن في الوقت الذي يتلمس سعادته بيده

کلیر فیسل: انك لاتصدق یا عزیزی دورفال. أفلا تری . . . .

دور فسال

كلير فيـــل

النبى لا أرى في مسلك روزالى جميعه الا مفارقا ت طبع متقلب نعهامها حيى من أفضل النساء ويلذ لنما أن نغفرها لهن ، إن شعورهن مرهف وأرواحهن حساسة وأحشاؤهن رقيقة لدرجة أن أقل شك أوأية كلمة ، أو فكرة كافية لأن تثير فيهن الذعر والقلق. ياصديقي : إن أرواحهن شبيهة بالماء البللوري الشفاف ياصديقي : إن أرواحهن شبيهة بالماء البللوري الشفاف الذي ترتسم عليه مناظر الطبيعة الهادئة ، فاذا وقعت عليه ورقة شجرة اضطرب لها سطحه وتأرجحت رسومه .

: (بحزن) انك تواسيني يا دورفال ، ولكن لانجاة لى. وإنى لأشعر عن يقين أنني لايمكنني الحياة بدون روزاً لى ، ومهما كان نصيبي فإنى أود أن أعرفه بوضوح قبل وصول أبيها .

دورفـــال : ما الذي يمكنني أن أفعله من أجلك ؟

كليرفيل : يجب أن تحدث روزالي .

دورفال : أحلثهما !

كليرفيل : نعم يا صديقى لايوجد شخص آخر في العالم غيرك ، مدر ي يمكنه أن يردها آلي ، فإن تقديرها لك يبعث في الأمل كا الأمل .

دورفــال : ماذا تطلب مني ياكليرفيـــــل ؟

ان روزالى لاتعرفنى الا معرفة غير وطيدة ، ثم انى لست الرجل الصالح لمثل هذه المناقشات .

خريمكنك أن تفعل كل شيء وان ترفض لى طلبا ، فروزالي تجلك وتتلقاك باحترام حينما تمثل أمامها ، هذا ما سمعته منها فهي لن تجرو أبدا أن تستجلب حكمك عليها بأنها ظالمة أو جاحدة أو متقلبة الأهواء، وتلك هي أجل ميزة للفضياة ، انها مجبولة على التكشف لعين رائيها ، اذهب يادورفال للقاء روزالي فهي لن تلبث أن تعود إلى كما كانت وكما ينبغي أن تكون .

کلیر فیسل میر اگرام

دورفـــال : (وهو يضع يده على كتف كليرفيل) يـــالك من يائس!

كليرفيـــل : أي والله يا صديقي !

دورفال : أباق أنت على أصرارك .

كليرفيـــل : إنى مازلت مصرًّا .

دورفال : اذن سأستجيب لطلبك .

# المنظر السابع

دورفسال وحسده

ماهذا المأزق الطارئ ، إنني حيال أخ وأخت ، وصديق لايرحم ، وعاشق لايبصر ، مـــا الذي تريدونـــه مني ؟ يقولون اذهب للقاء روزالي ، وكيف أمتثل وأنا أود أن أختفي حتى عن نفسي ، ماذا سیحدث لی لو حدست روزالی سر قلبی ، وكيف أفرض الكتمان على نظراتى وصوتى وقلبي ومن الضــــامن لي ؟ الفضيلة ؟ وهــــل بقي لي منها نصيب , ؟ . .

ملفغاانه والعا

solo de veis prima o a les estados

لماذا فيقر ف الحائث عناء المنفق فقد العبيج واجئ عب بور الى كرورى له و كالم المعلى العبيج مائة المنفق عب بور الى كرورى ل

#### الفعئسل الستشايي

#### المنظر الأول

روزالي \_ جوسيتين

أى جوستين! قربي ثبغلى ( وتقرب جوستسين المنسج وتتكىء روزالى عليه وهى حزينة . جوستين تجلس في جهة أخرى وتأخذ الاثنتان في الشغل ولا تقطع روزالى شغلها الا لتمسح الدموع التى تتساقط على خديها ثم تعود لعملها ويخيم السكون ثيرة تتوقف فيها جوستين عن الشغل لتتأمل سيدتها) .

: أهذا هو فرحك بقرب لقاء أبيك؟ ــ أهذه هـــو،
مظاهر البهجة التي أعددتها له . أصبحت منذ زمن
لا أفهم دخيلة نفسك وأظن ان ما يحدث بها شيء
سيّ ، لأنك لم تفصحي لي عنه ، وحسنا فعلــت .
(روزالي لا ترد ، ولكن تقـــابل ذلك بالتأوهات
والعبرات وللصمت) فهـــل فقـــدت صوابك؟
يا آنستي ؟ ، في الوقت الذي سيصل فيه أبوك! ومن
غد زواجك ، أسألك مرة أخرى هل فقدت صوابك؟

: لا يا جوستين .

: (بعد لحظة سكوت) هل حدث مكروه لأبيك؟ : لا يا جوستين : (هذه الأسئلة تقع في فترات تتوقف

فيها جوستين عن عملها ثم تعود اليه مرة ثانية) .

روزالي

جوستـــين ۴ . سئ.

روزالي

روزالي

جوستسين

جوستـــين : (بعد لحظة سكوت أطول من الاولى) هل أصبحت لا تحبين كليرفيل؟

روزالى : لا يا جوستين .

جوستــين : (وقد بدا عليها الدهينة)

أهذا هو اذن سبب هـذه التأوهات والعـبرات والصمت ؟ حيمًا ان الرجال في حل من وصفنا بأننا معتوهات ، نشغف اليوم بشيء ثم نمجة غدا . لهم أن بقولوا عنا ما بشاءون ، لعمرى ان أناقضهم انك لا تنتظرين يا آنستى ان اوافق على مثل هذه النروة ، فان كلير فيل يحبك بجنون ، وليس هناك أسباب تدعوك للشكوى واذا كانت هناك امرأة تباهى بأن لما حبيبا رقيقا ، وفيا ، أمينا ، وأنها جذبت اليها رجلا ذكيا وسيما وعلى خلق مستقيم فهذه المرأة هى رجلا ذكيا وسيما وعلى خلق مستقيم فهذه المرأة هى أنت ، ينبغى لك يا آنستى ادراك قيمة الخلق المستقيم ، وبالأخص اذا كف عنه بلا سبب ، اننى حيث لد وبالأخص اذا كف عنه بلا سبب ، اننى حيث لد المقتم شيئا .

(وتتوقف جوستين لحظة عن الشغل بينما تستمــر روزالى في العمل والبكاء وتعود جوستين إلى الكلام بلهجة لطيفة يظهر فيها الخبث فتقول وهي تشتغـــل دون ان ترفع عينيها):

وعلى كل فإذا اصبحت لا تحبين كليرفيل فان هذا شيء يوسُف له ولكن يجب ألا تيئسي كما تفعلين..فإذا ؟ هل لا يوجد في العالم بعده شخص آخر يمكنك ان تحبيه ؟

روزالى : لا يا جوستين .

جوستــين : ويحى ! اليك بآخر من كنا ننتظر دخوله علينا .

(وهنا يدخل دورفال وتخرج جوستين وتبتعد روزالي عن المنوال وتسارع إلى مسح دموعها لتمنح للقادم وجها تعلوه السكينة وكانت قد هتفت من قبل عند دخول دورفال).

روزالى : يا الهي ! انه دورفال .

#### المنظر الثاني

دورفال : (بتأثر) اسمحى لى يا آنستى قبل رحيلي (وتبلو الدهشة على وجه روزالى عند سماعها هذا) ان استجيب لطلب صديق لى وأن أحاول أن أودى له خدمة تتعلق بك ، يعتقد أنها خدمة جليلة جدا ، ولا أحد يهتم بسعادتكما « أنت وهو » أكثر منى ، وأنت تعرفين ذلك ، اسمحى لى أن أسألك : ما الذي ساءك من كليرفيل ؟ ، وكيف استحق منك البرود الدي يقول إنك تعاملينه به . ؟

روزالى : لأننى لم أعد أحه.

دورفسال : الم تعودى تحبينه ؟

روزالى : نعم يا دورفال ، لم أعد أحبه .

دورفال : وما الذي فعله حتى ينال هذا الجزاء المنكر ؟

روزالى : لاشىء فلقد كنت أحبه ثم كففت عن حبه : فقد كنت غير جادة في حبه على ما يبدو دون أن أشعر .

دورفال : وهل نسبت أن كليرفيل هو الحبيب الذى أختاره قلبك ؟ . . وهل تدركين أنه سيعيش أياما تعسة اذا فقد الأمل في عردة حبك له ؟ . . يا آنسي هال تعتقدين أنه يجوز لامرأة عاقلة أن تعبث بسعادة رجل عاقل ؟

روزالى : اننى أعرف ما سوف يقال لى ني هذا الشأن ، وأنا آسفة على ذلك ، ودائما أوجه اللوم لنفسى ، وياليتنى كنت قلّعمت .

دور فسال : انك لستُ ظالمة !

روزالى : لم أعد أعرف طبيعة نفسى ، وكففت عن تقديرها .

دورفــال : لماذا عدلت عن حب كليرفيل ؟ ان لكل شيء سببا .

روزالي : انثي أحب رجلا آخر .

دورفال : (بدهشة ولوم في نفس الوقت) روزالى تفعل هذا ! روزالى التي أعرفها .

روزالى : نعم يا دورفال — وانى أعرف أن مآل حبى سيكون مدعاة لشماتة كليرفيل.

دورفال: يا روزالى . . اذا كان . لسوء الحظ . قد حدث . . ان تبع قلبك . . هوى حكم عليه عقلك بأنه آثم فلقد جربت أنا نفسى هذا العذاب ! فكم أشفق عليك !

روزالى : اريدك ان ترثى لى ( ويأتى رد دورفال عليها بحركة تدل على الاشفاق ) كنت أحب كليرفيل وكنــت لا أتصور ان احب غيره حينما صادفت من اغتال وفائى لكليرفيل وسعادتنــا نحن الاثنين فالملامــح

حينات

والخصال والنظرة ورنة الصوت كل شيء في هذا دُ عَرَفًا لَا اللَّهُ اللَّهُ يَجِمَعُ بِينَ الرَّقَةُ والطَّغِيانُ يَطَابِقُ صُورَةً أحار لها ، نقشتها الطبيعة في قلمي ، رأيته فآمنت انبي وجدت فيه مصداق كل خيالى عن الكمال ، وقد اكتسب أولا ثقني ، ولم يكن يدور بخُلدًى أنني أجني على كليرفيل، ولكن وآسفاه، حين مستني أول انتباه لهذا كنت قد الفت حب غريمه . . وكيف لا أحبه ! وكل ما كان يتفوه به كنت أفكر فيـــه دائما . كان كل ما ينطق به ترجمانا صادقا لفكرى ولم يتوان قط عن انتقاد مالم يكن يعجبني وكنت في بعض الاحيان امتدح مسبقا ماكان سيحوز رضاه ، واذا عبر عن شعوره كنـــت أعتقد أنـــه حدس شعورى . . وأخيرا ماذا أقول لك؟ كنت أكـــاد لا اجد نفسي وانا مع الآخرين (وهنا ترخي نظراتها وصوتها) ولكني اهتديت اليها دواما معه

وهذا الانسان المحظوظ هل هو بصير بالسعادة التي هبطت عليه ؟

*إ* روزالي

اذًا كان الأمر أمر سعادة ، فهو بها يصير .

دور فسال

: واذا كنت تحيين فانك محبوبة دون شك ؟

: انك تعرف ذلك يا دورفال .

روزالي دور فسال

(يتكلم بسرعة) . . نعم انني اعرف ذلك وقلـــي يحسر به . . ماذا سمعت ؟ . . ماذا قلت ؟ . . من ذا

الذي سينقذني من نفسي ؟ (وينظر دورفال وروزالي إلى بعضهما البعض فترة دون أن يتكلما ثم تبكي روزالى بحرقة ويعلن قدوم كليرفيل) .

مىيلفستر : (لدورفال) يطلب كليرفيل يا سيدى التحدث

اليك .

دورفال : (لروزالی) أی روزالی . . ولکن هناك قادم . . هل فكرت في ذلك ؟ . . انه كليرفيل . . انه صديقي . . انه حسك .

روزالى : الوداع يا دورفال ... (وتمد يدها فيأخذها دورفال مقبلا اياها في حزن وتقول روزالى) الوداع يالها من كلمة !

#### المنظر الثالث

دورفسال وحسده

#### المنظر الرابع

دورفسال –كليرفيسل

كليرفيل : اعذر نفاد صبرى .

انبثنى اذن يادورفال (دورفال مضطرب يحاول أن يتماسك فلا يفلح الا قليلا ، كليرفيل يحاول أن يطالع ملامحه ويتبين اضطرابه ولكنه يخطئ في ادراك سببه ) أنت مضطرب ، لسانك ملجم وعيناك مغرورقتان بالدموع ، أدركت نتيجة مسعاك ، اذن فقد قضى على ، (يقول هذا ثم يرتمى في حضن صديقه ويبقى هكذا ساكنا لفترة ، ويبكى دورفال وتتساقط دموعه على كليرفيل فيقول هذا الأخير دون أن يتحول عن وقفته بصوت تقطعه الزفرات) ماذا قالت ؟ ماهى جريمتى ! أرجوك يا صديقى أن نجهز على .

دورفـــال : أجهز عليك !

· Lote of the Market

and the second second

کلیر فیسل : انها أنفذت خنجرها الی قلبی ، وأنت الرجل الوحید الذی قد یقدر علی انتزاعه ، ولکنك تتباعد عنی و تترکنی لیأسی ، حبیبتی تخوننی ، وصدیقی پهجرنی فساذا سیکون حالی ؟ ألا تقول لی شیئا یادور فال ؟

دورفال : وماذا عساى أن أقول لك ؟ انبي أتهيب من الكلام ـ

كليرفيـــل : وأنا أخاف أكثر منك سماعه ، ومع ذلك تكلم ، على في الأقل ستبدل سبب عذابي فأنا أعد صمتك الآن أكبر عذاب لي .

دورفسال : (مترددا) روزالي.

كليرفيـــل : (مترددا أيضا) روزالي ! . .

دورفال : يبدولى أنها كما قلت لى أنت بنفسك لم تعد لها هذه اللهفة عليك التي كانت تبشرك بسعادة وشيكة .

كلير فيــــل : اذن فقد تغيرت ؟ ما الذي تلومني عليه ؟

دورفال : لك أن تقول أنها لم تتغير ، وهي لاتلومك على شيء . . ولكن أباها . . .

كليرفيـــل : أبوها ـــ هل سحب موافقتـــه ؟

دور فسال

: لا ولكنها تنتظر عودته . . وهي خائفة . . وأنت تعلم أكثر مني أن أيّ فتاة من أصل عريق تنتابها المخاوف

کلیر فیسل

: لم يعد ثمة خوف فلقد زالت جميع العقبات بوفاةأمها التي كانت تعثرض على حبنا ، وأبوها لم يقرر الحضور الا ليزوجني من ابنته ويقيم بيننا ويقضي

عمره في سكينة ، في وطنه مع أسرته وبين أصدقائه حسبما يتراءى لى من خطاباته ، فلن يكون هذا الشيخ الجدير بالتوقير أقل حزنا منى . وانظر يادورفال كيف لم يعقه شيء عن الحضور ، فلقد باع ممتلكاته ،

وحمل ثروته كلها وأقدم وهو يبلغ من العسر الثمانين عاماً فيما أظن على السفر في بحار تعج بمراكب

الأعداء .

: ينبغى ياكليرفيل أن تنتظر قلومه ، وأن يكون لك العشم في طيبة الأب ، وأمانة البنت ، وثبات حبك ، وفي صداقتى لك ، ولن ترضى العناية الالهية لأناس طبعتهم فيما يبلو على مواساة الغير وحثهم على الفضيلة أن تحكم عليهم بالمتعاسة دون ذنب جنرة ...

: انك تريدني اذن أن أعيش ٢

: وكيف لا أريد ، ياله ُمن آسَوْال . . لو أن كليرفيل أمكنه أن يقرأ مافي قرارة قلبي ــا ولكني استجبت الى ما كنت تطلبه مني .

: بنبتنى حديثك مع الأسف انك أصبحت في حل من السفر ، فارحل ياصديقى ومادمت قد رضيت أن .دورفسال

كلير فيــــل

هورفسال

كلير فيـــل

تتخلى عنى وأنا في هذا الكرب فليس لى الا أن أصدق ما تتذرع به من دواعى رحيلك عنا ولكنى أستأذنك ان تتريت قليلا ، فإن أختى قد اضطرت الى الحروج أقلقها انتشار اشاعة مؤسفة عن ثيروة روزالى وعودة أبيها ، وقد وعدتها أن لا أثر كك تسافر قبل عودتها فلا ترفض رجائى وانتظرها .

حورفال

كلير فيــــل

دور فسال

: وهل هناك شيء تطلبه كنستانس؟ ولا استجيب له؟

كنستانس يا للأسف ! لقد جال في خاطرى أحيانا . ولكن لنوَّجل هذه الخواطر الى وقت أفضل .

## المنظر الخامس

: (وحده) يا لتعاسى ! خلفت في قلب شقيق ... ومديق حبا شديدا تتكتمه ، ولم أتورع وعشق خطيبته ، وهي أيضا تعشقني . . وماذا أنا فاعل في بيت ملأته اضطرابا وأين الأمانة ؟ هل في سلوكي شيء منها ؟ (وينادي كالمجنون بأعلى صوته)! شالر! عبئا أناديه ، أصبحت لا أجد عونا من أحد شارل! عبئا أناديه ، أصبحت لا أجد عونا من أحد ذلك متقطعا) ليتني أستطيع أن أقول انهم أول اناس تسببت في تعاستهم ، ولكن لا ، إني أجر ورائي التعاسة أينما سرت . . ما الانسان إلا مخلوق مسكين تتلاعب به الاقلمار ، واهم في زهوه بخلود ما ملك تتلاعب به الاقلمار ، واهم في زهوه بخلود ما ملك غض نفس نقية : . نعم وما زالت نقية . . ووحدت ثلاثة أشخاص حابتهم السماء : سيدة فاضلة هادئية ،

A

وحبيب ولهان وحبيبة شابة عاقلة حساسة تبادله الحب، ولقد فقدت المرأة الفاضلة هدوءها فهى تكن لى في قلبها حبا يعذبها وانتاب الحبيب اليأس ، أما حبيبته فلقد أصبحت غير وفية وزادت تعاستها . . هـل هناك شيء أكبر من ذلك يمكن لوغد أن يفعله ؟ . . آه انت يا من بيدك تصريف كل أمر ، أنت سقتنى إلى هـذا البيت : هلا أبننت لى من حكمتك ، فانى حائر (ويصيح ثانية) شارل ! شارل !

#### المنظر السادس

دورفال ـ شارل سيلفستر

شسارل: سیدی! لقد أعددت الجیاد و کل شیء جاهــز (ثم یخرج . . یدخل سیلفستر ) لقد عادت سیدتی تــوا وستنزل حالا .

دورفال: كنستانس ؟

سیلفستر : نعم یا سیدی ( ثم یخرج ) .

(ويلخل شارل ويقول لدورفال الذي يستمع وينظر اليه متجهم الوجه معقود الذراعين)

شارل : (وهو يبحث في جيوبه) سيدى ... الك تربكنى هكذا بقلة صبرك . . لا ... يظهر أن العقل قد طار من هذا البيت . اللهم اجعلنا للتقى به في طريقنا ! . . لم أتذكر أن معى خطابا . والآن عندما تذكرته لا أجده (ويبحث عنه ثم يجنده أخيرا ويسلمه المورفال) .

دورفــال : اعطنی ایاه (ویخرج شارل) .

#### المنظر السابع

دورفــال : (وحده) ــ وهو يقرأ : ان العار يلاحقني وكذلك وخز الضمير ــ أنت تعرف يا دورقال فرائــض البراءة - فهل ترانى مجرمة ؟ . . انقذنى ! . . لم يعد يا للأسف متسع لانقاذي . . انني أرثى لابي ! . . أبي ! وكليرفيل إنى أفديه بحياتي . . الوداع يادورفال لابكن أن أفديك محياتي . لــو كان لي الف حياة لفديتك بها ــ أنت راحل ، وأنا سيقضى على الالم َ ﴿ وَبِعِدُ أَنْ يَقُرأُ دُورِهَالَ الكتابِ بِصُوتَ مُتَهَدِّجٍ وَهُو شديد الاضطراب يرتمي على الكرسي ويبقى لحظسة ساكنا ثم ينظر إلى الخطاب يعين زائغة سارحة وهو يمسكه بيد مرتعشة ويعيد قراءة بعض جمل منه) العار بلاحتمي وكذلك وخز الضمير » أنا الذي ينبغي لى أن أخجـــل وأن أتعـــذب انك تعرف فرائض البراءة ؟ » لقد كنت أعرفها قديما . . هـل أنا مجرمة ؟ . . لابل أنا المجرم . . » أنت راحل وأنـــا سيقضى على . . . . يا للسماء ! أرانى الآن منساقا إلى الاستجابة والخضوع لها . . ! (ويقف ثم يقول) : فلأنزع نفسي من هنا ! . . انى أود . '. لا يمكنني . . إن عقلي يختلط . . في أى ظـلام سقطت ؟ . . أى (وبعد لحظة سكوت يقف ولكن بمشقة ويقـــــــرب يبطء من منضدة ويخط بعض سطور بصعوبة ولكن يينما هو مستمر في الكتابة يدخل شارلوهو يصيح):

# المنظر الثامن

دور فال ـــ شار ل

شـــارل ﴿ إِنَّانِ النَّجَدَةُ يَا سَيْدَى . انْهُمْ يَقْتُلُونَ . . كَايْرِفْيْلُ . . (ويترك دورفال المنضدة التي كان يكتب عليها محلفا ويجرى لانقاذ صديقه وأثناء ذلك تدخل كنستانس التي تامش لأن السيد وخادمه قاء تركاها وحدها).

# المنظر التاسم

المفروض أن ينتظرني ثم لا أكاد أحضر حتى بختفي هو . . انك لست خبيرًا ني يا دورفال . . يمكنني أن أشني من حبي (وتقترب من المنضدة وترى الخطاب السـذى لم تُسْتَكُمُل كتابتــه) خطاب! (وتحسك بالخطاب وتقرأ) « انى أحبك وسأهرب . . ولكن بعد فوات الاوان مع الاسف . . انى صديـــــــق كلير فيل وواجب الصداقة وقواعد الضيافة المقدسة؟. » يا للسماء ! ويا لسعادتي ! يحشى . . تحبني يادورفال.. ( وتمشى جيئة وذهابا وهي منفعلة ) لا ـــ لن تسافر ـــ ان مخاوفك تافهة . . وتلطفك لا مقتضى له . . . . ولك كل حبي وحناني . . انك لا تعرف كنستانس كما لاتعرف صديقك ــ لا ، لا تعرفهما . . و لعله وأنا واقفة هنا أتكلم قا غادرا البيت وهرب » . (وتخرج من المسرح مسرعة) .

# الفصّل الشّالِثُ

ر دِيَ

# المنظر الاول

دورفال ــ كليرفيل

ريدخلان وعلى رأس كل منهما قبعته ـــ ويخلـــع

دورفال قبعته ويضعها مع سيفه على الكرسي )ــمامتادفكي،

, s = -

كلير فيــــل : ثق أن ما فعلته أنا كان سيفعله أى شخص آخــــر في كلير فيــــل مكانى .

دور فـــال : أعتقد ذلك ولكني أعرف أن كلير فيل سريع الانفعال .

كلير فيل : كنت من شدة الألم لجرح كرامتى لا أحتمل أقل اهانة . . ولكن ما رأبك في الاشاعات التي جعلت كنستانس تذهب لزيارة صديقتها ؟

دورفال : ليس هذا بيت القصيد.

كلير فيـــل : معلمرة فان الاسماء تطابقت و دار الكلام عن سفينة وقعت في الاسر وعن شيخ اسمه ميريان .

دورفال : أرجوك ، لنترك لحظة هذا المركب وهذا الشيخ ولنعد إلى مشكلتك ، لماذا تخفى عنى شيئا يتكلم عنه جميع الناس حاليا وكان من الواجب أن أعرفه .

كليرفيل : كنت أحب أن يبلغك به أحد غيرى .

دورفـــان : ولكن لا ثقة لى بأحد غيرك.

كلير فيل : ما دمت مصمما على أن أتكلم فانى أقول اك : ان

المسألة تخصك .

دورفال : تخصني أنا ؟

كليرفيك : نعم تخصك ، ان الشخصين اللذين أنقذتني منهما كلاهما شرير حقير اولهما طردته كنستانسس من

خدمتها لكثرة رذائله والثانى كان في وقت مايطارد روزالى بمراميه الغرامية وكان الرجلانعند سيدة ـــ

كانت شقيقتي في زيارتها وخرجت من عندها منذ قليل – وسمعتهما يتكلمان عن سفرك ، لأن كــل خبر ينتشر هنا، وكان جدالهما هل سفرك يسعدك ام شقني وكان سفرك قد أثار دهشتهما.

يسيبي و 50 مرك در. : ولم الدهشة ؟

كليرفيل : لأن أحدهما يقول : ان شقيقتي تحبك . .

دورفال : ان هذا الحديث يشرفني .

كلير فيـــل : ويقول الآخر انك تحب حبيبتي .

دورفسال : أنسا !

دور فسال

كليرفيـــل : نعم أنت.

دورفسال : روزالى؟

كليرفيـــل : نعم روزاني .

دورفـــال : كليرفيل وهل تصدق . . . . . !

كليرفيسل : انى أعتقد أنك لا تخون (ينفعل دورفال) هيهسات للمن لقلب دورفال ان يحتله شعور دنىء وهيهات لذهن

كلير فيل ان يخامره شك مهين .

دورفسال : اعفني من هذا المديح.

كلير فيسل : انت تستحقه منى ، لذلك فانى سددت اليهما نظرات تتقد بالغضب والاحتقار (ولكى يبدى كيف كان حالمه حينئذ ينطق عينيه الآن بنظرات الغضب والاحتقار التى كان يسددها للرجلين ويوجه همذه النظرات إلى صديقه فلا يستطيع دور فال ان يحتملها ويادير رأسه ويخنى وجهه براحتيه ، ويزداد عذابه حين يمضى كلير فيل قائلا) : وأفهمتهما ان الخسة التى يضمرها الانسان في قلبه هى عين الخسة الستى يسارع إلى تلمسها في قلب غيره وانى أينما حللمت أتوقع ان تحترم حبيبتى وتحترم أختى ويحترم صديق : وأظنك توافقنى على مسلكى .

دورفسال : لا يمكنني أن الومك عليه . . . لا . . . ولكن . . .

كلير فيــــل : لم يمض كلامي دون أن يلتي جزاءه منهما فلما خرجا وخرجت في أثرهما هجما على .

دورفــال : وكنت ستهلك ان لم أكن قد سارعت إلى نجدتك.

كلير فيــــل : من المحقق أنني مدين لك بحياتي .

دورفــال : لو أنني تأخرت لحظة لكانت جناية قتلك جنايتي ـ

كلير فيــــل : كيف يتراءى لك ذلك ، قل اللك حينئذ كنتستفقد صديقا وتبقى بريثا كما أنت هل كان بوسعك انتتوقى الشكوك الدنيئة .

دورفسال : ربمسا.

كليرفيل : ان تمنع القدح البذىء.

غير منطقي مخاهذا المسؤدأن هذا الحدث م حيدث الاستها أراد دورفال أن سياحد ومن أبن عوضوات رج اليت أمغ ويو أن عدورفال الأنما حلق عن دورفال الأنما حلق قه ويودوفال المنا ملقق .

كلير فيسل : كم أنت ظالم لنفسك.

دورفــال : ما أجل الطهر والفضيلة ، تخذلى أمامهما كل رذيلة خبيثــة.

#### المنظر الثاني

دورقال - كليرفيل - كنستانس

كنستانس : دورفال – أخى – أى جحيم من القلق رميتما بنسا فيه ، انى لا أزال أرتعد كما تريان وروزالى مضعضعة تكاد تفارقها الحياة .

دورفال : ( معـــا ) روزالی ! ( وبتماسك دورفال فجأة ) . وكليرفيل

كلير فيـــل : سأذهب اليها ، سأسرع اليها .

كنستانس : (وهى تمسك بذراعه لتوقفه) : هى مــع جوستين وأنا قادمة من عندها فلا داعى للقلق عليها .

نعم انى قلق عليها . كما أنى قلق على دور فال . . فهو
 مكتئب دون أن نفهم لذلك سببا . . في الوقت الذى أنقذ فيه حياة صديقه ! ياصديقى لماذا لاتلق بهمومك الى رجل يشار كك مشاعرك جميعها ، رجل اذا كان سعيدا كان سعيدا . فلن يعيش الا من أجل دور فال ومن أجل روز الى .

: (تسحب خطابا من صدرها وتعطیه أخاها وتقول) :
 خذ یا أخی ... هاهو السر الذی یخبئه ، وسری أنـــا
 وأظنه سبب كآبته .

كلير فيـــل

عاواه مستفد

#### معوروا أنحلا مليب عنتاىلا به إلى طبعى

كلير فيــــل : ( يأخذ الخطاب ويقرؤه بينما دورفال وقد تعرف على الخطاب الذي كان يكتبه لروزالي يصيح ) .

دورفـــال : يا الهي ! انه خطابي !

كنستانس : نعم يادورفال انك لن ترحل — انني أعرف كل شيء واستقام كل وضع ، ماهذا التلطف الذي جعل منك خصما لسعادتنا ؟ . . انك اذن تحبني . . وتكتب لى ! وفي الوقت نفسه تهرب مني ! . . ( ودورفال عند سماعه لكل كلمة من هذه الكلمات يظهر انفعاله وعذاب \_ \_ ) .

دورفال : كان يجب على أن أفعل ذلك ومازال هذا واجبى انى فريسة قلس قاس يلاحقنى ، ياسيدتى هذا الخطاب. . ( بصوت خافت ) يا الهى ! ماذا كنت سأقول .

كلير فيـــل : ماذا قرأت ؟ سيصبح صديقى ومنقذ حياتى أخالى ! ان هذا يزيد من سعادتى ومن اعترافي بجميلـــه !

كنستانس : ها أنت ذا أخيرا تدرك من فيض بهجته حقيقة شعوره وان تلطفك وحذرك غير عادلين وأنه لا يوجد مبرر لقلقك ولكن ماهو السبب المجهول الذى يجعلك تخفى شعورك ؟ واذا كنت قد اكتسبت ودك يادورفال فلماذا لم أحز ثقتك ؟

دورفسال : ( يبدو مرهقا ويتكلم وفي صوته رنسة حزن ) . . كليرفيسل .

كليرفيـــل : انك حزين يا صديقي .

دورفال : هذا صحيـــــح .

Mpy

كنستانس : تكلم ، لا ترهق نفسك بالكنمان وامنح صديقك بعض ثقتك يادورفال .

( دورفال یستمر فی سکوتــه وتکمل کنستانس حدیثها ) : ولکنی آری ان وجودی یسبب لك حرجا ظاهرا ، سأتركك مع أخی .

# المنظر الثالث

دور فسال 🗕 كلير فيسل

كليرفيل : اننا وحدنا يادورفال . . . هل كنت تشك في أنى سأوافق على زواجك من كنستانس ؟ ولماذا أخفيت على ميلك لكنستانس ؟ ان لكنستانس العذر لأنها المرأة . . . أما أنت ! . . . لماذا لاتجيب ؟

( دورفال یستمع مطأطأ الرأس معقود الذراعین ) هل کنت تخشی أختی لو علمت ظروف مولدك أنها

ص ۱۱۷۷ متوصلوا إنع

دورفـــال : (وهو لم يغير من وضعه ولكنه يدير رأسه نحـــو المالي كليرفيل) : [المالية المالية الم

انك تجرح شعورى باكليرفيل، ان لى نفسا يصونها أن لى نفسا يصونها أن أن الله عن التفكير في مثل هذه المخاوف ، لو كانت أختك تستسيغ ان تتقيد في حكمها على الناس بالحسب والنسب اذن لما تحرجت من القول بأنها غير جديرة بى

كليرفيـــل : ولكن مهلا يا دورفال فانى أراك غارقا في حزنك المتسلط عليك على حين أن كل شيء يبدو معينا عــــلى تحقيق آمالك .

دور فــال

كلير فيـــل

دور فسال

: ( بصوت خافت وبشيء من المرارة والسخرية ) .

: (بحزن) . . هاهی روزالی ! . . حاول یا کلیرفیل أن تهون علیها ماقاسته عند سماعها بالخطر الذی تعرضت لــه .

# المنظر الرابع

دورفال وكليرفيل وروزالى وجوستين

كليرفيــــل : (وهو يسرع لاستقبال روزالى)

هُل صحيح أن روزالى خافت أن تفقدنى وأنهاخشيت على حياتى ؟ فكم تكون غالية عندى تلك اللحظــة التى أموت فيهــا اذا كانت تشعل في قلبها شرارة واحدة من الاهتمام بى !

روزالى : في الحقيقة أن عدم حرصك جعلني أرتعش .

كليرفيـــل : كم أنا محظوظ! (ويريد أن يقبل يدها ولكنهـــا تسحبها).

روزالى : لا تفعل ياسيدى اننى أشعر بكل ما ندين به لدور فال، ولكننى لا أجهل انه مهما كانت الطريقة التى تنتهى بها مثل هذه الحوادث بالنسبة للرجل فانها دائما ثقيلة على قلب المرأة.

دورفال : يا آنستي أن الصدفة تدعونا للعمل، وللشرف قوانينه .

كليرفيل : كم يوسفني أنني حملتك على الاستياء مني ، ولكن رفقا بمحب لا فوق لطاعته وحنانه لك ، اما اذا شئت لا تترفقي على فعلى الاقل لا تزيدي من على السعادة الا في ظل من عدلك ، إن دورفال يحب كنستانس وهي تحبه وكان سيرحل ولكنه عثر على خطاب من كنستانس كشف به عن كل شيء قولى كلمة واحدة يا روزالي وسوف نرتبط جميعا برباط أبدي - دورفال وكنستانس وكليرفيل وروزالي . كلمة واحدة ! وسوف تحيط السماء هذا المنزل ثانية بعين الرعاية .

روزالى : (وهى تسقط على الكرسي ) انني أموت .

دورفال (معا) يــا للسماء! انها تموت ( ويجثو كليرفيـــل وكليرفيل تحت اقدام روزاني) .

دورفال : ( ينادى الخدم شارل ) ــ سلفستر ــ جوستين .

جوستين : (وهى تحاول اسعاف سيدتها) هكذا يا آنسي . . كنت تريدين الخروج وتوقعت لك أن يغمى عليك .

روزالي : (تستفيق وتقف) هيا بنا يا جوستين .

كليرفيـــل : (يودأن يمدلها ذراعه لنستند عليه) روزالي . .

روزالى : اتركنى . . أننى أكرهك . . أقول لك اتركنى . .

# المنظر الغامس

دورفال وكليرفيل

كليرفيــل : (يترك روزالى وهو كالمجنون ــ يمشى جيئة وذهابا

ثم يقف ويتأوه من الالم والغيظ ويتكىء على ظهر الكرسى ورأسه على راحتيه وقبضته على عيسه ويسود السكون لحظة ثم يقول) : أفوق ها البلاء بلاء ، أهذا هو جزاء حرصى على ارضائها ، أهذا هو ثمرة حنانى كلسه! » اتركنى . . اننى أكرهك (ويصبح صبحة يأس ثم يتمشى بانفعال وهو يكرر بلهجات مختلفة عنيفة ) اتركنى . . اننى أكرهك بلهجات مختلفة عنيفة ) اتركنى . . اننى أكرهك ويقول بصوت مبحوح خافت) : انها تكرهنى! . . . وماذا فعلت لتكرهنى! اننى غلوت في حبها! ) يسكت لحظة أخرى ويقف ويتمشى ويبدو وكأنه يسكت لحظة أخرى ويقف ويتمشى ويبدو وكأنه قد ها أقليلا ثم يقول) : نعم انها تبغضنى – اننى أحس بللك . . . .

دورفيال : انت صديتي ــ هل يجب عـــلي ان أبتعد عنهـــا . .

وأموت ؟ تكلم وسيتوقف على قرارك مصيرى . (يدخل شارل بينما كليرفيل يمشى ذهابا وايابا) .

#### النظر السادس

دورفال ــ وكليرفيل ــ وشارل

شــــارل : (وهو ينتفض مخاطبا كليرفيل وقد تجلى له انفعاله): سيدي . (

كليرفيـــل : (وهو ينظر اليه من الجنب")": ماذا ؟

كلير فيـــل : ( بانفعال ) لينتظر .

كليرفيـــل : (وقد نفذ صبره) : فليدخل .

#### المنظر السابع

دورفال وكليرفيل – وجوستين – وسيلفستر – وأندريه – والخدم الآخرون الذين يعملون بالمنزل وقد بعثهم الفضول إلى الدخول ينتشرون هنا وهناك على المسرح وجوستين تصل بعد الآخرين بوقت قليل .

كلير فيــــل : ( بانفعال ) من أنت ؟ وماذا تريد ؟

أنلىرىـــه : ان اسمى أنلىريه ياسيدى ، وإنى في خدمة سيد

شیخ شریف ولقد شارکته حمل کل المصائب الی نزلت به ، وکنت قد حضرت لأعلن لابنته عن عودته .

كايرفيـــل: لروزالـــى ؟ .....

أنلريم : نعم ياسيدى .

كلير فيـــل : مصائب أخرى تستجد علينا ! أين سيلك ؟ ماذا فعلت به ؟

كليرفيك : تكلم .

أندريه : لقد سافرنا أنا وسيدى على المركب المسماه :

( الاباران و من ميناء فور – رويال في اليوم السادس من شهر يوليو ولم يكن سيدى في يوم ما أحسن صحة مما كان عليه في ذلك اليوم ولا أكثر بهجة ، فتارة يدير وجهه نحو الجهة التي تسوقنا اليها الربح ويرفع راحتيه إلى السماء يرجو عودا سريعا، وتارة ينظر إلى بعينين يملوهما الأمل ويقول : و يا أندريه باق خمسة عشر يوما وأرى أولادى وأقبلهم .

كليرفيـــل : (يتأثر وهو يوجه كلامه لدورفال) :

هل تسمع ؟ انه كان يعدنى بمثابة ابنه ويطلق على هذا اللقب المحيب : ابن ... ثم ماذا ! يا أندريه ؟

أندريسه : ماذا أقول لك ياسيدى -- لقد كانت رحلتنا أسعد الرحلات وكنا على مشارف شاطئ فرنسا واستقبلنا الأرض بصبحات البهجة والسرور بعد أن نجونا من أخطار البحار ، وتساوينا جميعا ، القبطان ومساعدوه والركاب والبحارة في تبادل القبلات ، وكانت بعض المراكب تقترب منا وتصبح : السلام ! السلام ! وعندما اقتربنا منها أكثر - بناء على هذه الصيحات الخائنة - تم اعتقالنا .

( وهما يعبران عن دهشتهما وألمهما كلُّ طبقـــا لما يوافق طبعه) .. اعْتَقلْتُمْ !

عندما رأى سيدى ذلك تساقطت الدموع من عينيه ، وكانت تنبعث منه الزفرات العميقة وكان ينظر حوله ويمد ذراعيه ويبدو كأن روحه تنطلق إلى هذه الشواطئ التي كنا نبتعد عنها ولكن عندما غابت هذه الشواطئ عن نظرنا جفت عبناه وانقبض قلبه ولم يعد يبعد نظره عن الماء واعتراه الحزن والألم والعبوس مما جعلني أخشى على حياته ، وكنت أقدم والعبوس مما جعلني أخشى على حياته ، وكنت أقدم له مرات ومرات الخبر والماء فكان يردهما ) (ويتوقف أندريه لحظة ليبكي) وهكذا حتى وصلنا إلى مياه العدو ، وأرجو أن تعفوني من سرد ما حدث بعد ذلك . . فلن يمكني أبدا سرده .

كليرفيــــل : استمر يا أندريه .

دورفال وكليرفيل

أندريسه

لارومبر

00/12

( معزی

اسطويل)

asto

solp d

: جردونى من كل شى وقيدوا سيدى بالسلاسل وهنا لم أتمكن من أن أمسك نفسى عن الصراخ فأخذت أنادى سيدى مرات كثيرة : « سيدى .. سيدى الغالى » فسمع ندائى ونظر إلى وترك ذراعيه تسقطان إلى جانبه في حزن وأدار ظهره لى ثم تبع من يحيطون به دون أن يتكلم ، أما أنا فقد ألقوا بى في الوحل دون رحمة في أعمق مكان في منى من المبانى مع جمع من التعساء المهملين الذين منى من المبانى مع جمع من التعساء المهملين الذين يكادون يموتون من الجوع والعطش والمرض ولكى أصف لكم في كلمة واحدة كل البوس الذى ولكى أصف لكم في كلمة واحدة كل البوس الذي فيه كل طبقة من تأوهات الألم ونفثات اليأس فيه كل طبقة من تأوهات الألم ونفثات اليأس فلقد كنت كلها نظرت حولى وفي أى اتجاه رأيت فللذين يموتون .

: أهذه هي الشعوب التي يمتلحون لنا حكمتها ويناشدوننا دائما أن نتمثل بها؟أهكذا تكون معامجلتها للانسان .

: كم تبدلت نوازع هذه الأمة الكريمة .

: مكنت ثلاثة أيام وأنا مندس وسط حشد من جثث الموتى واجساد المحتضرين وكلهم من الفرنسيين كلهم من ضحايا الخيانة – بعدها أخرجونى من هذا المكان وغطوا جسدى بقطع مهلهلة واقتادونا أنا أنا وبعض زملائى التعساء الى المدينة مارين بشوارع تغص بجمهور مجنون كان يصب علينا اللعنات

أنسلريه

دورفسال

كلير فيـــل

أندريسه

والشتائم بينما كان هناك أناس يختلفون كل الاختلاف عن هوُلاء ، وكانت الضجة قد جذبتهم إلى النظر الينا من نوافذ منازلهم بمطروننا بالنقود والمعونات .

حورفال : أى خليط لا يمكن تصوره من الإنسانية والخير والبربرية .

أندريــه : ولم أكن أعرفما إذا كانوا يقودونني إلى الحرية أم إلى التعذيب .

كليرفيــــل : وسيدك ياأندريه .

الدرسه

لقد ذهبت لروِّيته وكان هذا أول عمل خير أسداه لنا عميل قديم استطاع سيلى أن يخبره بما أصابنا . وصلت الى أحد سجون المدينة وفتح لى باب زنزانة مظلمة نزلت فيها وبقيت مدة بدون حركة وسطهذه الظلمات ، ثم وصل مسامعیصوت شخص یحتضر ويقول وهو يتلاشي« هل هذا أنت يا أندريه ؟ انبي أنتظرك منذ وقت طويل » وأسرعت الى لمكانالذي ينبعث منه هذا الصوت فلمست ذراعا جرداء تبحث في الظلام فأمسكتها وأخذت أقبلها وأبللها بدموعى لقد كانت فراع سيلى ( ويكف أندريه قليلا عن الكلام ثم يقول ) : وكان سيلمى عارى الجسد مسجى على الارضُ الرطبة . . وقال لى بصوت خافت : ﴿ إِنَّ الْتُعْسَاءُ الْمُحْلِطِينَ فِي اسْتَعْلُوا شَيْخُوخِي وضعفى وانتزعوا منى لقمة الخبز واستولوا عسلى الحصيرة التي أرقد فوقها ( وهنا يصرخ الحسدم 

كليرفيل . . فيشير دورفال الى أندريه بالتوقف لحظة ويكف أندريه عن الكلام ثم بواصل حديثه وهو ينتحب ) : فتجردت من قطع الثياب المهلهة الستى كانت تستر جسدى ووضعتها تحت سيدى الذي أخلم بصوت متحشرج يشكر السماء على كرمها .

دور فسال

( يكلم نفسه بصوت خافت فيه مرارة ) السماء التي جعلته يموت في قاع زنزانــــة على ثياب خادم مهلهلة!

أندريسه

: فتذكرت حينئذ الصدقات التي حصلت عليها فطلبت النجدة وأخذت أحاول ارجاع الحياة لسيدى الشيخ الوقور وعندما بدأ يسترجع قواه قال لي : تشجع يا أندريه فسوف تخرج من هنا أما أنا فابي أشعر بسبب ما أحس به من ضعف أنبى سأموت هناـــ لا وأحسست بذراعيه يطوقان عنقي وبوجهه يقترب من وجهی و دموعه تجری علی خدی وقال لی : ۵ و ﴿ ستحضرني عندما ألفظ أنفاسي الأخيرة ، بُلُغ آخر كلماتي لابنائي . ياللتعاسة ! كان يجب أن يسمعوا

وجعت السرد كولاده

رُوح بِ الله الكلمات منى الله .

الم المعلى ( ينظر للورفال وهو يبكى ) : أبناؤه !

الم ف ل المعلى ( ينظر للورفال وهو يبكى ) : أبناؤه !

الم كب المركب المركب

: انه قال لى في أثناء رحلتنا على المركب انه فرنسي ررفود الأصل وان اسمه الحقيقي ليس ميريان ، وانه عندما رحل عن وطنه ترك لقب الاسرة لأسباب سأعرفها يوما ما . يا الهي ! انه لم يكن يعتقد أن هذا اليوم جد

قريب ! وكسان يبعث الزفرة تلو الزفسرة وكان سببلغنى بأشياء أكثر من ذلك ، ولكن سمعنا باب الزنزانة يفتح ونادى على هذا العميل القديم الذى كنا قد اجتمعنا بفضله والذى حضر ليطلق صراحنا وكم كان ألمه عظيما عندما ألقى بنظره على شيخ بداله كأنه جثة بها بقية من نبض ! فأخذت الدموع تتساقط من عينيه فخلع ملابسه وغطى بها سيدى وذهبنا لنقيم عنده حيث شملنا بجميع مظاهر العطف وحسن الضيافة وكان وجه هذا الرجل الشريف يحمر خجلا من قسوة أمته وظلمها .

دورفـــال : لاشيء مهين أكثر من الظلم !

أندريسه

: (وهو يمسح عينيه ويرجع الى حالته الهادئة )؛ وبعد قليل استرجع سيدى بعض صحته وقواه وقدمت له المعونة وأعتقد أنه قد قبل هذه المعونات لأنه عندما لم نكن نملك ما نشترى به قطعة خبز ، وكل شي أعد لعودتنا وكنا على استعداد لأن نرحل فسحبى سيدى وانتحينا جنبا « ولن أنسى هذا طول حياتى » وقال لى » ألم يعد لديك يا أندريه شي تفعله هنا ؟ فأجبت لى » ألم يعد لديك يا أندريه شي تفعله هنا ؟ فأجبت البوس الذى أخرجتنا منه رعاية السماء ألم تعد تفكر فيهم ؟ هيا يا ابنى اذهب لنقول لهم وداعا «فأسرعت اليهم » يا الهى الم يبق من هذا العدد الضخم من المساكين الا عدد ضئيل وفي حالة من الضعف تجعل المساكين الا عدد ضئيل وفي حالة من الضعف تجعل أكثر هم لاقوة لديهم لبسط اليد لتلقى المعونة .وهذه

هى ياسيدى تفاصيل رحلتنا التعسة ( ويبقى الجميع في صمت طويل بينما أخد دورفال يتجول حتى نهاية حجرة الاستقبال وهو سارح الفكر ثم يستطرد أندريه في روايته فيقول ) : لقد تركت سيدى في باريس ليأخد قسطا من الراحة وكان ينتظر بفرح عظيم أن يلتقى فيها بصديق له ( وهنا يستدير دورفال نحو أندرية وينصت اليه بانتباه ) ولكنه وجد هذا الصديق غائبا منذ أشهر طويلة عن باريس وكان في نية سيدى أن يسافر بعد سفرى بوقت قصير ( ويستمر دورفال في تجوله سارح الفكر ) .

كليرفيل : وهل رأيت روزاني ؟

أندريــه : لاياسيدى انى لا أحمل اليها الا الألم ولم أجروً على المثول أمامها .

كلير فيـــل : اذهب لتستريح يا أندريه ــ ياسيلفستر انى أوصيك به خيرا . . فلا تدعه في حاجة الى شيء ( ويلتف

به طیره . . فول اندریه و پمسکون به ویأخذونه). جمیع الخدم حول اندریه و پمسکون به ویأخذونه).

# المنظر الثامن

دورفـــال وكليرفيــــل

(وبعد فنرة صمت لم يتحرك فيها دورفال ، بل بقى مطاطئ الرأس يفكر وهو مكتوف اللراعين « وتلك عادته دائما » أما كليرفيل فقد أخذ بمشى بانفعال وهو يقول ) :

كليرفيل: أواه! ياصديقي ألا ترى أن يومنا هذا قد تلقت فيه

الأمانة طعنة نجلاء أفتعتقد أن هناك في أي مكان في الأرض وأنا أكلمك الآن من هو شريف وسعيد

دور فـــال : انك تريد أن تقول : من هو شريف وسعيد . ولكن لنترك الأخلاق جانبا ياكلير فيسل ان المسرء لا يحكم حكما عادلا على الأخلاق عندما يعتقد أن السماء لاتساعده . . وماهي الآن مشروعاتات ؟

كلير فيــــل : اللك ترى مقدار تعاستى : لفد فقدت حب روز الى يا الهي ! ان هذا الحب هو الشيء الوحيد الذي آسف على فقده ، انى لا أشك لحظة فى ان قلة ثروتى هي السبب الحفي لتحول قلبها عني ولكن اذا كان هذا هو السبب فما أوسع الشقة التي تفصلني عنها الآن تكن له أي حب تتقبل أن تتحمل كل عواقب الفقر الذي حل بها. وأنا هلأذهب لأتوسل اليها ؟ وهل يمكنني ذلك ؟ وهل يجب على ذلك ؟ ان أباها سيزيد الحمل الثقيل عليها ، ومن غيرالمؤكد أن يرضى بزواجي من ابنته وقــــد يكون من المؤكد أنني اذا تزوجتهــــا سيكون ذلك سببا في خرابها – تأمل موقفي ودبرني .

دورفسال : هذا الشخص الذي يدعي أندريه قد بعث البلبلة في نفسى . . . آه لوكنت تعرف الأفكار التي جالت نخاطرى أثناء روايته . . هذا الشيخ . . . أحاديثه الشك الذي ينتابني ولنفكر في مشكلتك .

كلير فيـــل : فكر يادور فال ان مصيرى بين يديك .

## النظر التاسع

#### دور فيال وحيده

: ياله من يوم ملي ً بالمرارة والحيرة ، أشكال وألوان من العذاب ، ويبدو أن الظلمات تتكاثف حولى وتجلل هـــذا القلب المثقل بعديد من المشاعر الموَّلة ! . . . يا للسماء ! ألا تمنحيني لحظة أستريح فيها ! . . . انني أمقت الكذب والرياء ، وبعد قليل سأفرضهما سرا از مصل على صديقي وعلى أخته وعلى روزالي . . ومساذا ستعتقد في ؟ . . و مــاذا أقرره بالنسبة لخطبيها ؟. . وماذًا أقرر بالنسبة لكنمستانس؟ بادورفال هـــــــل تستمر في النمسك بالفضيلة أم تتخلى عنها ؟ . . . ان حادثسا غسير منتظر قسد أطساح بثروة روزالى وأصبحت فقـــيرة ، وأناثري وأحبهـــا وهـــي تحبَّى ، وعسير على كلير فيل نوالها ، أيتها الأوهام المخزية بارحى ذهني وابتعدى عن قلبي ، يمكن أن أكون أتعس النـــاس ولكنني لن أجعل من نفسي أكثر هم دناءة ـــ الفضيلة ! يالها من وازع يصدر عن اشفاق وقسوة معا . سأوِّدي فروضًا لها جلالها ولها ضرواتها التي لاترحم ، أيتها الصداقة التي توثقني وتمزقني ، انني سوف أستجيب لك أيتها الفضيلة ، أيّ شيُّ أنت إذا لم يكن من المحتم عندك استقضاء تضحية مًا ، أينها الصداقة . . أنت كلمة فارغة إذا لم يكن لك حقوق تفرضين رعايتها على الناس،قرارى اذن ان يتزوج كليرفيل من روزالى (ويسقط على الكرسي

المالية 2011 الرطل كتون صييها

دور فسال

اذا لم أتزوج روزالى فما حاجتى الى النروة ، وهل هناك انتفاع بتروتى أفضل من أن أهبها لشخصين عزيزبن عندى ، واذا لم أخطئ التقدير فان هـذه التضحية غير المألوفة لن تضيرنى ، بل ان كليرفيل سيدين لى بسعادته ، وروزالى ستدين لى بسعادتها ، وأبو روزالى سيدين لى بسعادتها ، وكنستانس ك سأصارحها بالحقيقة كلها ، ستعرف أى رجل انا وستأسى بقلب واجف على المرأة التى تخاطر بربط حياتها بحياتى ، وحين أرد الى الطمأنينة كل الذين عيطون بى فسأظفر ولا ريب بالراحة التى تهرب منى ، (ويتنهـد) لماذا اذن تتعذب يادورفال لماذا أنا ممزق القلب، لم هذا الحزن ياقلبى ، أيتها الفضيلة ، أنا ممزق القلب، لم هذا الحزن ياقلبى ، أيتها الفضيلة ، أنا فعل بعد كل ما ينبغى فعله من أجلك .

ولكن روزالى لن تقبل هذه النروة ، وسيبلغ بها

ادراكها لشمن هذه النعمة أنها تبخل بها على رجل هى تكرهه وتحتقره ولا ريب ، ينبغى اذن أن أخفى عنها تضحيتى ، واذا كان هذا هو قرارى فكيف أنجح في تنقيذه – هلى استبق وصول أبيها الينا وأنشر في الصحف ان المركب التي حملت ثروته كانت مؤمنا عليها ، ثم أبعث اليها مع رجل تجهله قيمة ماضاع عليها . ولم لا ، هذه وسيلة لاتخرج عن المألوف ، عليها . ولم لا ، هذه وسيلة لاتخرج عن المألوف ، هذه وسيلة المرع (ينادى شارل) : شارل ! (ثم يجلس على منضدة ويكتب) .

#### المنظر العاشر

دور فال وشارل

( دورفال يعطى لشارل وريقة ويقول له): هيا الى
 باريس واحمل هذا الخطاب الى مصرفي .

عكيد نحولي المنهد مسر محوالي دراي منها لو تحرن دور مان مع منا رل المارم .

\* \* \*

بهله الغرومية واسترالهاسل العضلية وعم لأبنة

# الفقت لالرابيع

# المنظر الأول

روزالي ــ جوســـتين

أ. لؤ
 جوستين : ها أنت قد ألتقيت باندريه كما كنت ترغبين ، وأبو
 آت اليك ولكن ثروتك ضاعت منك .

روزالـــى : (وبيدها منديل) وماذا عساى أن أفعل ضد القدر ؟ ان أبى قد نجا بحياته واذا كان ضياع ثروته لم يؤثر على صحته فلن أهتم بشئ آخر .

جوستين : كيف ! أفلا بعود لك شي تهتمين به ؟

روزالى : نعم يا جوستين ، سأعهد الفقر . فهناك مصائب أكبر ،

جوستين : حذار ، أنت تخطئين ، فلا مصيبة يضيق الانسان سريعا بحملها مثل الفقر .

روزالى : هل أكون أقل جدارة بالرثاء لو ملكت ثروه ! . .
ان السعادة لاتسكن الا في قلب طاهر مطمئن –
هكذا كان قلبي من قبل .

جوستين : وكان كليرفيل مستوليا عليها .

روزالى : (تجلس وهى تبكى) أى حبيبى الذى كنت أعزه غاية الاعزاز ، أى كليرفيل الذى أقدره وأسبب له ما رأيات في دورفال هذا ؟ . . هذا الصديق الجم الحنان ، هذا الرجل الموثوق بصدقه كل الثقة ، هذا الانسان الحريص على الفضيلة أشد الحرص، ماهو الاشرير كالعهد ببقية الرجال ، انه يعبث بكل ماهو مقدس ، بالحب والصداقة . بالفضيلة والصدق ، كم أرثى لكنستانس ، انه خدعنى ومن الحائز أن يكون قد خدعها أيضا . (وتقف روزالى) ولكنى أسمع شخصا قادما .

جوستین : أواه ان كان هو !

روزالي

جوستين : لا أحد قادم يا آنستي .

( وتجلس روزالی مرة ثانیة وتقول )

: كم هم أشرار هو لاء الرجال ! وكم نحن سا ذجات النظرى با جوستين كيف نرى في قلوبهم الحق و بجانبه الباطل جنبا الى جنب ، وكيف يلتصق فيها النبل بالدناءة ! فهذا المدعو دور فال الذي يعرض حياته للموت لينقذ صديقه هو نفسه الذي يخونه و يخدع أخته و يتوجه بحبه لى ، ولكن لماذا ألومه على حبه لى ؟ أنها جريمتى أما جريمته فهى الرباء الذي ليس له مثيل على الاظلاق.

# المنظر الثاني

روزالی وکنســـتانس

روز الى : (وهى تهرع لاستقبال كنستانس) آه يا سيدتى ! في أنه حالة أجدني فيها وقد باغتنى قد ومك .

في آية ڪاره الجادي فيها وقعه باطبي عبد ولت

كنستانس : لقد جئت لأشاركك همومك .

روزالى : لتكن السعادة من نصيبك عــــلى الدوام ( وتجلس كنستانس وتجلس روزالى بجانبها وتأخذ يديها بين راحتيها وتقول ) : انى لا أطلب شيئا الا السماح لى بأن أشاركك أحزانك . علمتنى الحياة أن لاضمان لدوام وأنت تعرفين كم أحبك .

روزالى : ان كل شيء قد تغير . كل شيء قد انهدم في لحظة واحدة .

كنستانس : ان كنستانس باقية لك . . . وكليرفيل .

روزانى : يحسن بى أن أبادر الى الرحيل عن هذه الاسرة التي عاشرتها حتى لاتكربها آلامي .

كنستانس : حذار يا بنيتى من أن يحملك البؤس على النزوع الى الظلم والقسوة ، ولكنى يجب ألا ألومك أنت على ذلك ــ لقد أنسانى الهناء الذى كنا نعيش فيه أنأدربك على نكبات الدهر والهتنى السعادة عن المبالاة بالتعساء والآن لقيت الجزاء الذى أستحقه ، وأنت الى دفعت به نحوى ــ ولكن أباك .

روزائى : لقد كنت السبب في سكبه الدمع الكثير . . ياسيدتى ستكونين أما يوما ما . . . كم أرثى لك ! . . .

گنستانس : روزالی ، تذکری رغبة خالتك فان آخر كلمة لها كانت وصیتها ان ارعاك واسهر علی سعادتك . لست أطلب منك وفاء بدین لی علیك ، بل دلالة عــلی تقدیرك لی ، واحکمی أنت كم یكون رفضك سیئا لی ، لاتفصمی حیاتك عن حیاتی ، انت تعرفین دورفال انه یخصك بوده ولسوف أطلب منه أبقاء روزالی تحت رعایتی وسأنال موافقته وتكون هـــنه الموافقة أول وأحلی دلیل لی علی حبه .

روزالى : (تسحب بشدة يديها من بين راحتى كنستانس وتقف بشيء من السخط) دورفال !

كنستانس : انه يكن لك كل تقادير .

روزالى : شخ<u>ص غريب عنا ، شخص ليس</u> لنا به من قبل معرفة ، رجل لم يخالطنا الا قليلا ، شخص لم يطرق سمعنا قط ذكر لأسماء أبويه ، ولعله لايصدق بل يتظاهر بأنه رجل فاضل أرجو المعلرة ياسيدتى . . لقد نسبت انك تعرفينه حق المعرفة ولاريب .

كنستانس : كيف لا أعذرك وأنت في ظلام حالك ، دعيني اذن أوافيك بشعاع من الامل .

روزالى : كنت من قبل محتفظه بالأمل ثم خدعت فخاب وضاع وهيهات أن أسترده ( وتبتسم كنستانس بحزن ) وأسفاه ، فلو بقيت كنستانس في وحدتها ، متوارية كما كانت فلر بما قبلت البقاء معها ، وحتى لــوحدث هذا أفلا يكون الدافع لنا نحن الاثنين وهم باطــل

فيقال: صديقتنا قد وقعت في محنة ، ونخشى أن نقصر في الوفاء بحقها علينا فننساق لأول هزة من الشهامة ، ولكن بالفعل الزمن ، التعساء لهم أنفة ومسارعة الى الريبة وعجز عن الانسجام ، لا يألف المرء آلامهم الا قليلا ، ما أسرع أن ينقبض عنهم ، لتعرف كل منا أن تجنب الأخرى مغبة هذا الخطأ ، لقد فقدت كل شيء لننقد على الأقل صداقتنا من الغرق وانى أعتقد اننى مدينة النكسة بشيء من الشكر . . فلقد كنت دائما تسافدين روزالى بنصائحك ، فلم تقم الى اليوم بعمل يعود الفضل فيه اليها وحدها ، وقصد الى اليوم بعمل يعود الفضل فيه اليها وحدها ، وقصد وعلمتها الارزاء ، فهل تستكثرين عليها هذه النعمة وعلمتها الارزاء ، فهل تستكثرين عليها هذه النعمة الوحيدة التي بقيت لها، نعمة أن تعرف نفسها بنفسها . \*\*

كنستانس

ز روزالی ان الحماس بملوك فحذار من هذه الحالة فأول أثر للمصيبة على الإنسان هو أن تتبس نفسه وآخر أثر هو أن تتجطم هذه النفس . . أأنت التي تخاف على وعليها من فعل الزمن ، ألا تخافين منه على نفسك وحدك ؟ . . فكرى يا روزالی ان المحنة اذا نزلت بانسان كفلت له حرمته فاذا حدث لی أن قصرت فیحق التعساء واز دریتهم بهم فنبهینی لذلك . واجعلینی أحمر خجلا لأول مرة . . یا بنیتی لقد عشت و تألمت واعتقد اننی قد اكتسبت الحق فی أن أثق ولو قليلا واعتمد اننی علی شجاعتك .

ألست ظالمة . . اذا كنت تنتظرين ان تفعلى كل شيء بنفسك ولا تنتظرين شيئا من كنستانس ، فهل تصور وقو فك موقف المعترف بالجميل هو الذي يخيفك؟ . . عودى اذن لحبك لأخى وسوف أدين أنا لك بكل شيء .

روزالي

: يا سيدتى ها هو دورفال . . اسمحى لى أن أبتعد . . فلن يزيد بقائى من بهجة انتصاره .

( يدخل دورفال ) .

كنستانس : روزالى . . احتجز هذه البنية يادورفال . . ولكنها تفلت منا . .

#### المنظر الثالث

كنسبتانس ودورفسال

دورفـــال : لندع لها متعتها الحزينة بنجرع غصة الألم بلا رقيب.

كنستانس : في يدك أنت أن تبدل حكم القدر عليها ، فاليوم الذى تتم فيه سعادتى يادور فال قد يكون بدايـــة تنعمها بالراحة والسكينة .

دورفــال : ياسيدتى اسمحى لى أن أتكلم بصراحة ، فان دورفال وهو يفضى اليك بمكنون نفسه يحاول أن يكون جديرا بأفضالك عليه ، وان يستحق منك — على الأقل — الرثاء له والتحسر عليه .

كنستانس : ماهذا يا دورفال ! تكلم بربك .

لأخبك وواجب على نحو نفسى ، انك تريدين سعادة دورفال وهل تعرفين دورفال حتى المعرفة؟. . أن مبالغة شاب كريم المحتد في تقدير خدمات هيئة أديتها له ، وحبورة حين تكشف له من الفضائــــا. نذر يسير ويقظة احساسه ببعض المحن التى أصابتني كل هذا أحال الفروض الى احكام قاطعة تسللت اليك وتسلطت عليك ويقتضيني الصدق الآن أن أنقضها ، فان فطنة كليرفيل لاتزال في ميعة شبابها .محرِّ أما كنستانس فينبغي أن يكون لها عنى حكم آخر اطاهر ﴿ ويتوقف قليلاً ثم يقول ﴾ لقد خلق لى المولى قلبا سويا ، هبة منه ، ولم يجد على بهية أخرى ، ولكن هذا القلب قد ذبل . . وأنا كما ترين . . تتسلط على الكآبة والحزن . . نعم انى متمسك بالفضيلة ولكن في تزمت ، وباستقامة الخلق ولكنها لاتخلو من شراسة ، ولى فوَّاد من طبعه الحنان ولكن المرارة غلبت عليه لكثرة ما حاق به من المصائب ، ولا زلت قادر ا على ذرف الدموع ولكنها نادرة ومفترسة لا ، إن رجلا هذه طبائعهغير جدير بأن يكونخير زوج لكنستانس .

كنستانس

: اطمئن يادورفال فحين استسلم قلبي بفضل بوادر شعوره بفضائلك الى الايمان بها كنت أراك كما وصفت نفسك لى ودأركت ابتلاءك بالمحن ووقعها الفظيع عليك فرثيت لك وربما ولدحبي لك من هذا المشاعر .

دورفـــال : لقد انتهتالمحن بالنسبةلك لتلقى بثقلها على أكتافي



الغذهوا ستكحال بالعهلي.

. . كم أنا تعس ، ويالطول عهدى بالتعاسة، لم أكله للحياج والاصفاطأولد حي وجدتني منبوذا كأنما في خلاء تيه على حافة المجتمع . وحين فتحت عيني لأتبين الصلات التي تربطني بالناس لم أجد منها الا الفتات ، ومضي على يا سيدتى ثلاثون عاما وأنا أهيم على وجهى بين الناس وحيدا مجهولا ، مهمـــــلا ، لم أشعر بالحب لانسان ، وما وجدت انسانا يسعى للفوز بحيي . وحين جاء أخوك الى بروح تتعطش لها روحي ، تدفق مني الى قلبه سيل من العواطف التي كانت تحاول منذ زمن طويل أن تجد لها منطلقا ولم أتصور أن أرى في حياتى لحظة أحلى من تلك التي إتخلصت فيها من ملل الحياة وحدى . اما ثمن هذه اللحظة التي اكتملت فيها سعادتي فقد دفعته غاليا . . لو تعلمين .

کنستانس

لقد كنت تعسا ولكن لكل شيء نهاية وأعتقد انك جد قريب من اللحظة التي سيحدث فيها تغيير موفق طويل المدى .

دور فسال

: يكفيني ويكفي القدر ما سلف من طول امتحانأحدنا للآخر ، لم أعد أتلمسُ من يسعدني وَّاني أكسره معاشرة الناس ، اما من أخصه باعرازي منهم . فهم دون غيرهم من أفر منهم لكي تصفو لي الراحـــة والطمأنينة ـــ وأدعوا إلمولى أن يشملك بنعمائه التي حرمني منها وأن يجعل كنستانس أسعد النساء وسيصلى خبر توفيقك ربما وأنا في عزلتي فأسر له غاية السرور. : انك على خطأ يادورفال فلكي تشعر بالطمأنينة يجب

كنستانس

أن يكون قلبك راضيا عنك ، وكذلك الناس أيضا . أنك لن تحصل على رضا الناس ولن تشعر برضـــا قلبك اذا تركت الموقع المحدد لك . ان لديك قدرات نادرة جدا يجب أن تقدمها للمجتمع ، وليبتعد عن المجتمع جمهور المخلوقات غير النافعة الذين يتحركون فيه دون هدف، ويزحمونه ولا ينفعونه بشيء ولكن أنت ـــ وأقوالها جهارا ــ لا يمكنك الابتعاد عن المجتمع والا اعتبرت مجرما في حقه . وعلى المرأةالتي تحبك أن توقفك لتعيش بين الناس . وعلى كنستانس بالذات أن تحفظ للفضيلة المظلومة من يساندهاوللر ذيلة المتعجرفة من يقضى عليها وأخا للناس الخيرينجميعا. وأبا لهذا العدد الكبير من التعساء، أبا ينتظرون ظهوره وصديقا للجنس البشرى من أجل ألف مشروع أمين نافع عظيم . هذه النفس المجردة من التحيز وهذه الروح القوية التي يطالبون بوجودها هي روحك أنت أنت تترك المجتمع! انني أستشهد بقلبك : إلسأله أنت وسوف يقول لك ان الرجل الفاضل مكانـــه المجتمع ولا يعيش وحيدا الا الشرير (١) .

<sup>(1)</sup> كم هو بادع في اتهام اصدقاته بالوقوع في اخطاء خيائه ، ومن خلق اعداد له ، هذا الذي اقتطع واختار هذه العبارة ((لا احد يميش وحده الا الشرير » ليملق عليها بنص طويل تتلاقى فيه قمة بلاغة بقمة انفعاله ، ونحن نحده بن يريد أن يحكم حكما مستنيا على الخصام الذي طال نشويه بين جان جاك روسو وريدو أن تقرأ هذا النداء المؤثر الذي تحاول كنستانس أن تحمل دورفال على البقاء بين الناس ثم يقرأ بعد ذلك ما كتبه روسو في هذا الصدد بدافسع مس حساسيته وانقباضه ((الاعترافات Le Confessions)) الفصل الثاني من الباب

دورفسال : ولكن التعاسة تلاحقني وتعم كل من يقترب مني -فهل القدر الذي يريد لى أن أعيش في جحيم يريد
أيضاً أن أوقع فيه الآخرين . لقـــد كانت السعادة
ترفرف على هذا المكان قبل حضوري اليه .

كنستانس

ان السماء » تتلبد أحيانا بسحب سود تظللنّنا ولكن هذه السحب كما تتجمع بغتة ستنقشع بغتــة فينبغى للانسان الحكيم مهما حدث أن يبقى ثابتا في موقعه يترقب نهاية همومه .

دور فسال

: أفلا يكون هذا الانسان الحكيم مواجها بأن تبطئ عليه ياكنستانس لست مجانبا لهذا الميل القطرى الحلو الذى يجتبى كل المخلوقات ويسوقهم الى تخليد الجنس انى كنت أشعر في قرارة نفسى أن الكون كله لن يكون في نظرى الا تيها موحشا ان هو خلا من رفيقة يقاسمي أفراحي وأتراحي وفي خلال أزمات الكآبة الى كانت تنتابي كنت أنادى على هذه الرفيقة .

كنستانس

دور فسأل

: ولقد أرسلتها لك السماء .

متأخرة لسوء حظى ! لقد أفزعت السماء نفسا نقية لو جادت عليها بالقليل لأسعلها ، أفزعتها وملاتها بالمخاوف ، بالرعب ، بوجل خفى ، فهل يجرو دورفال على التكفل بسعادة امرأة ويصبح أبا ، ويكون له أبناء . . أبناء وحين أرى أننا منذ مولدنا يلقى بنا ي خفتم مختلط من المعتقدات المسبقة والاندفاعات المتهورة والرذائل فان بدنى يرتجف : ان الحيالات تتسلط على أفكارك ، ولا أعجب الملك.

كنستانس

فقصة الحياة لانعلم عنها الا القليل وقصة الموت جسد مبهمـة ، على حين أن مظاهر الشر في الكون واضحة كل الوضوح . ان أبناءك يادور فال لن يكونو اعرضة للوقوع في الهـــوة التي تخشاهـــا . فلسوف يقضون السنوات الأولى من حياتهم تحت رعايتك . . وهذا يكفى ضمانا لاطمثنانك عليهم في السنوات التالية ستعلمهم كيف يفكرون مثلك وسيرثون عنسك نزعاتكُ ومزاجك وأفكارك وما تتحلي به من ادراك سليم لمعنى النبل والخسة وصدق السعادة وانكشاف البوأس، سيتوقف عليك وحدك نشأة ضمير لهم يماثل ضميرك ، سيشهدونك فعالا لما تؤمن به أما نصيبي في تربيتهم فنصائح باللسان يسمعونها مني أحيانا ، ( وتقول وهي تبتسم باعتداد ) ستنشأ بناتك شريفات محتشمات وأبناؤك نبلاء لهم اعتداد بكرامتهم وكل أولادك آية في اللطف والظرف .

دور فيال

( يمسك بيد كنستانس ويضغط عليها بين راحتيه ويبتسم لها بتأثر ويقول ) :

وماذا لوكانت كنستانس واهمة مع الأسف ، وحق لى أن أخشى أن ينشأ لى كما بحدثُ الآباء عديدين غيري – أبناء تعساء أشرار .

كنستانس

 ( في صوتها نبرة تستدر الشجن وملامحها تنم عن إيمانها بصدقها) أفكانت تساورك هذه الحشية لو أنك آمنت بأن تأثير الفضيلة على النفس ليس أقل لزوما ولا أقل قوة من تأثير الجماـ ل على حواسنا ، وان الانسان

له بفطرته هوى للاستقامة أقدم من كل هوى يبرره له عقله ، وهذا الهوى هو الذي يجعلنا نحسب كل حساب للخجل ، الخجل الذي يجعلنا نرهب احتقار الناس لنا ونظل في رهبة منه حتى ونحن في قبورنا ، أفلا ترمن بأن الاقتداء أصيل في طبع الانسان وأن لاقدرة أشد سحرا من الفضيلة ، فسحرها لاينفعه سحر آخر حتى ولا سحر الرذيلة ، آه يادور فال ماأكثر الوسائل التي نجعل بها الانسان انسانا خيترا .

دورفساك

نعم ، اذا عرفنا كيف نستخدم هذه الوسائل ، لا أمانع أن أعترف بأننا نستطيع حماية أبنائنا من الرذيلة اذا نحن أحطناهم على الدوام بعناية تساندها خصالهم الطيبة ، لكن هل هذا يقلل كثيرا من استحقاقهم لرثائنا ، وكيف نصونهم من المخاوف والمعتقدات المسبقة التي تتلقفهم عند مولدهم ثم تلاحقهم حتى ماتهم ، ان حماقة الانسان وبوسه يثيران الهلع في نفسي ، وما أكثر الآراء الباطلة في دنياه ، تارة يكون هو الطالع بها وتارة يكون هو ضحيتها ، زيادة عدد هو لاء المساكين الشائع تشبيههم بالمحكوم غليهم بالأشغال الشاقة ممن نشهدهم في سجن كريه ، في قدرتهم لو شاؤوا أن يعين أحدهم الآخر ولكنهم يتقاتلون بشراسة وسلاحهم هو سلاسل القيود التي تطبق على أيديهم (1) .

<sup>( 1 )</sup> فولتبر ــ قصيدة من قوانين الطبيعة ــ القسم الثالث .

: انني أدرك الاضرار الناجمة عن التعصب ، سواء تلك التي عهدناها له فيما مضي وتلك التي ينبغي أن نظل نترقبها بتوجس ، ولكن لنفرض أن قدطلع بيننا طاغية متوحش يعيد سيرة مثيل له في عصور الظلمات ، واندفع بلوثته وأوهامه الى اغراق الأرض لارتكاب أبشع الحرائم ، داعيا ربه أن يمده بعون بخنجر ، ويدبـــر للشعوب نكبات عديـــــدة ، فثق يادورفال أن هذا المشهد سيثير من العجب والاستغراب قدر ما يثيره من المقت والاستبشاع ، وربما كان بيننا اجلاف لهم قسوة الوحوش ، فمنى تخلو الأرض منهم ،ولكن عهدهم قد ولى وانقضى فنحن في عصر الاستنارة وانقشاع الضلالة عن العقول ، ان حكمة هذا العصر تتضمنها وتزخر بهسا مؤلفات قومنا ،والمؤلفات الَّتي تلهم التوادُّ والتعاطف تكاد تكون هي وحدها التي تجدُّ من يقرأها ، هذه هي التعاليم التي لها دوى في مسارحنا لايشبع منه ويطلب له المزيد . وهذا الفيلسوف الذي ذكرتني بشعره انما يرجع الفضل في تألق نجمه الى العواطف الانسانية التي يشيعها في قصيده والى استحواذ هذه العواطف على قلوننا ،كـــلا يادورفال ، ان شعبنا لاينفك يحنو على شقاء المتمسكين بالفضيلة لايحق وصفه بأنه عات منقبض ، أما أنت وأمثالك ممن تخصهم الأمة بالتكريم ويحق لهم اليوم أكثر من أي وقت آخر أن

تحوطهم الدولة بحمايتها فأنتم الذين سيحررون أبناءك من تلك الأغلال الثقيلة الَّتي توهمك كآبتك أنها مطبقة على أيديهم ، وماذا يبقى لى ولك من واجب سوى أن نعودهم أن لايعجبوا – حتى بالنسبة لخالق الكون كلــه ــ الا بتلك الحصال التي يكمن فيها سر اكبارهم واعزازهم لنا ، وتضرب لهم الأمثال على أن سنن الانسانية ثابتة لاتتبال ، وهيهات ان يبطل لزومها ، وسوف نرى بذرة هذا الادراك بأن الخير هو القانون الكونى الذي يشمل الخليقة كلهما قلد نبتت في قلوبهم ، وقد قلت لي مرارا إن الإنسان الذى يفيض قلبه بالعطف والحنان لايتمثل له أن عالم النفوس الرقيقة قد وجد نظامه الا اذا كان هو نفسه داعيا لها بالسعادة أحر الدعاء ومعينا لها على بلوغها ومشاركا لها فيها . انى لا أخشى أن ينشأ في أحشائي ومن عصارة دمك مخلوق مجبول على القسوة .

دور فيال

ان انشاء الاسرة يتطلب ثروة كبيرة ولا أخفى عليك أن ثروتي قد نقصت الى النصف .

كنستانس

: أن مطالبها اللازمة لها حقا قليلة، أما مطالب الكماليات فلا حد لها ، ومهما جمعت من ثروة يادورفال فان أبناءك اذا تجردوا من الفضيلة سيعيشون دائما فقراء.

دورفال : الفضيلة ، الفضيلة ، ما أكثر الكلام عنها .

كو نستانس

: لاشيُّ في الدنيا معلوم ومبجل مثلها ، ونحــــــن نتعلق بالفضيلة لما نتوسم من محاسنها ، ولكـــن الذي يزيد من تعلقنا بها هو التضحيات التي نبذلها

) (jai) e yo من أجلها ، ويالتعاسة من لم يمض في التضحية من أجلها إلى الحد الذي يثبت به أنها أفضل شي عنده ، فلا يعيش ولا تتردد أنفاسه إلا من أجلها ، فهـو ينتشى بعطرها الزكى ويقضى أواخر أيامه وهو سعيد بهذه النشوة .

دورفسال

: يا لها من امرأة ! ( وتظهر عليه الدهشة فيلـــزم الصمت لحظة ثم يقول) : أنت صارمة وجديرة بالإعجاب ، أنت

الامرزي

مفرطة في الرقة ، جاءت بى الى الدنيا ثم ماتت بعد ذلك بقليل ، وكان أبواها — وهما من أصحاب النفوذ — قد حملهما الغضب من أبى على إجباره على الرحيل الى الجزر النائية ، وحين تراءى لــه وهو هناك ، انه ملك الأمل بأن يكون زوجها الشرعى ، اذا بنعى أمى يبلغه ، فلما ضاع هذا الأمل قرر البقاء في مهجره ، ولكنه لم ينس الابن الذى ولدته لــه الفتاة التى أحبها . هذا الابن هو أنا ياكنستانس وقد زار أبى فرنسا مرات عديدة فكنت أراه فيها وأفارقه على أمل أن أراه من جديد ، وقد فقدت هذا الامل الآن، فأنت ترين كيف كان مولدى مهينا لى في نظر الناس و كيف ضاعت الآن ثروتى .

كنستانس ك : المولد عطية تقسم لنا ، أما الفضائل فنملكها بسعينا ،

أما مختلف النعم وهى دائما حمل مربك ، وفي أغلب الأحيان مصدر للاخطار فان الساء وهي تنترها على الأرض كيفما كان ، وتجود بها بلا تمييز بين الطيبين والأشرار هي التي تملى أيضا كيف ينبغى أن يكون حكمها بين الناس ، فشرف النسب وعلو المقام والتراء والمجد نعم قد يحظى الشرير بها كلها ولكن هيهات له أن يحظى برضاء مولاه ، هذا هو الحق الذي عرفته بعد قليل من التبصر من قبل انكشاف أسرارك لى بزمن طويل ، لم يبتى لى الا أن أعرف متى تتحقق سعادتى على يديك ويشرق نجمى .

دورفسال: ان روزالي تعيسة وكليرفيل في يأس شديد .

كنستانس

: يخجلى أنك نبهتى لهما . اذهب يادورفال الى أخى وسأعود أنا الى روزالى فمن واجبنا بحن أن نقرب بينهما فهما جديران بالارتباط معا فاذا نجح مسعانا فلن يقف حائل دون تحقيق آمالنا .

# النظر الرابع

دورفسال وحسده

هاهي المرأة التي تربت روزالي على يديها ! وها هي المبادئ التي لقنتها اياها .

# المنظر الخامس

دورفسال وكليرفيسل

كلير فيـــــل ﴿ إِنَّ مَاذًا حَلَثُ لَى يَا دُورُ فَالَّ وَمَاذًا قُورُتُ بِشَانَى ؟

دورفـــال : أعتقد أنه يجب أن نتمسك أكثر من أى وقت مضى بروزالى .

كليرفيك : هل تنصحني بللك ؟

دورفـــال : نعم أنصحك .

كليرفيك : (وهو يعائقه) : آه ياصديقى ! انك تعيد لى الحياة فأنا مدين لك بها مرتين في هذا اليوم ، وقد أقبلت وأنا في شدة القلق على مصيرى ، ولم أنفك أعانى من الألم منذ تركتك ، لم أكن قط من قبل على مثل هذا اليقين بأنه مقدر على أن أحبها رغم أنها ظالمة ، ففى وقت اليأس يتخذ المرء قرارا عنيفا ثم تفوت لحظته فاذا القرار يتلاشى والهوى باق .

دورفـــال : (وهو يبتسم) كنت أعرف كل ذلك ، ولكن ما العمل وثروتك محدودة ؟ وثروتها هي ضئيلة .

كليرفيك : ان أتعس ضنك في نظرى أن أعيش محروما من روزائى ، واذا كان في الطاقة حمل الفقر على مضض فالاولى أن يطيقه المحب ورب الاسرة وكل من وهب طيبة القلب ، وهناك وسائل عديدة للانفكاك من الفقر .

دورفـــال : وماذا ستفعل ؟

كليرفيسل : سوف أتاجر .

دورفـــال : وهل تواتيك الشجاعة على احتراف التجارة ولك اسم كالذي تحملـــه !

كليرفيــل : ماهي الشجاعة التي تقصدها ، اني لا أرى لها دخلا ، حقا اني أستبعد كل الاستبعاد ولي نفس أبية وخلق صلب متين أن يتوفر لي من أفضال الناس ما يعينني على تملك الثروة التي أنا في حاجة اليها ، فان النروة دنيئة ، والتي نلتمسها بامتشاق السيف في خدمة الوطن هي ثروة مجيدة ولكنها تأتى بخطى وثيدة ، والتي للتمسها بفضل المواهب فالعهد بها دائما أن تكون ثروة هينة وعسيرة المنال ، وهناك وسائل أخسرى توْدى سريعا الى الثروة،ولكن التجارة تكاد تكون الوسيلة الوحيدة الى ثروة تزداد بقدر ازدياد مايبذل لها منعمل وقدرة ومواجهة المخاطر، وهي التي تجعل تجعل هذه الثروة حلالا فسوف أتاجر كما قلت لك ولا ينقصني سوى أن أعان على فهم أسرار التجارة ومداخلها وأرجو أن أجد هذا العون عندك .

دور فسال

: ان تفكيرك صحيح وقد تبين لى منه أن الحب لايتأثر بمعتقدات جامدة ولكن ليكن ذهنك منصرفا كله الى استمالة روزالي البك ولن تكون في حاجة لأن تبدل مسلكك في طلب الرزق من حال الى -ال . فاذا كانت المركب التي تحمل ثروتها قد أسرهما الاعداء فالها مؤمن عليها ، فليس هناك خسارة ، والخبر منشور في الصحف العامة وأنصحك بــــأن تنقله الى روزالى .

كليرفيك : اني مسرع اليها .

#### المنظر السادس

هورفال وشارل و هو مازال مرتدبا حذاءهالطويل

دورفال : (وهو ينقل خطاه) لن ينجح في استمالتها اليه ،وهل يبقى لللك سبب اذا ما أردت أنا نجاحه وعملت له . وان بأن أضرب بى المئل على الأمانة والشجاعة . وان أبدَل جهدى آخر مرة لكى أغلب نفسى ولكى تغلب هى نفسها .

( يدخل شارل ويبقى واقفا دون أن ينطق ببنت شفة حتى يراه سيده فيقول حينئذ) : ياسيدى لقد أوصلت الرسالة لروزانى .

دورفسال : حسنا .

شــــارل : وهاهو الدليل ( ويعطى لسيده الايصال الذي وقعته روزالي ) .

دورفسال : هسنا یکفی (ویخسرج شارل ــ ومازال دورفال یتمشی علی المسرح ثم یتوقف وقفة قصیرة ویقول :

# المنظر السيابع

دورفال وحده

دورفال : سأكون اذن قد ضحيت بكل شيء : الثروة !
ويكرر كلمة الثروة باشمئزاز ، ضحيت بالحب
بالحرية ، . . ولكن هل قرارى بأن أضحى بحريتى
لا رجعة فيه ، بانداء الحكمة والعقل ، من القادر
على مقاومتك اذا نطقت لى بصوت امرأة وكانت

لك نبراته الساحرة ، وأنت أيها الرجل الغبى الضئيل أبلغت بك السداجة أن تنصور أن أخطاءك ومصائبك مما تأبه له الدنيا ، وأن مفاجئات لانهاية لها من القدر قد تضافرت ودأبت على خلق أسباب تعاستك ؟ ان ارتباطك بانسان هو الذي يرسم له مصيره ، هيا اصغ لكلام كنستانس وتدرك أن أراءك محض غرور، اهرب لو استطعت أن أجد في نفسى معينا من قوة اهرب لو استطعت أن أجد في نفسى معينا من قوة تستولى على نفسى وتخضعها لها اذن لأقدمت على تستولى على نفسى وتخضعها لها اذن لأقدمت على مناشدة روزالى بأن ترضى على كليرفيل فتطيعنى ويصبح كليرفيل سعيدا ، ولم لا يكون لى على هذه النفس الرقيقة اللينة . اننى انا الذي ضللت خطواتها البريئة ،أنا الذي تسببت في حزنها العميق وفي انهيار قواها، وعلي أنا كذلك أن أمد لها يسدى وأقودها الى طريق السعادة .



### الفصّد لما كخشاميش

# المنظر الأول

روزالسمى ــ وجوســــين

( روزالی حزینة تتمشی تارة وتتوقف تارة أخری دون أن تنتبه الی ما تقوله لها جوستین ) .

جوستين : لقد نجا أبوك من الأخطار وعادت البك ثروتك وأصبحت:تتحكمين في مصيرك ولن يضير شيء حقا يا آنستي ، أنت غير مستحقة للنعمة التي هبطت علىك .

روزالسی : بجمع بینهما رباط أبدی ! یاجوستین ! هل عرف أندریه ؟ هل رحل ؟ هل سیعود ؟

**جوستين :** وماذا أنت فاعلة ياآنسي ؟

وزالسى : أريد ، أريد أن لايدخل أبى هذا المنزل المشئوم وأن لا أشهد ابتهاجهما ، وأن أتحرر على الأقل من هذه الصداقات إلى تقتلي .

## المنظر الثاني

روز الی — وجوستین— و کلیر فیل

کلیرفیسل : (یدخل مسرعا ویقترب من روزالی ویر نمی علی قلمیها و هو یقول ) : أواه ! یالقسوتك . خدی منی

حياتى ! اننى أعلم كل شيء ، لقد حكى لى أندريه كل شيء . انك تبعدين أباك عن هذا المكان ولكن عمن تبعدينه ؟ عن رجل يحبك حتى العبادة ، كان سيترك دون أسف بلده وأسرته وأصدقاءه ليعبر البحار حتى يضل ويرتمى على أقدام أهلك العنيدين ليفوز بك أو يموت وكانت روزالى الحنون الرقيقة الوفية نشاركنى همرمى ثم أصبحت اليوم هى التى تعبيها على .

روزالسى : (وقله بدا

: (وقد بدا عليها التأثر وقليل من الارتباك) : ان أندريه هذا لغير حريص فلم أكن أود أن تعرف ما قررته .

كليرفيــل : كنت تريدين الغلر بي .

ى : ( بلهفة ) لم أغدر بأحد قط .

روزالسى : (بلههه) م الحاد بالمحت لاتحبيني الله بصدك كليرفيـــل : خبريني اذن لماذا أصبحت لاتحبيني الله بصدك عني تحكمين على بالموت الله تريدين هلاكي . نعم

أنت تريدين ذلك . وهذا مايتيين لى .

روزالــــى : لا ياكليرفيل . ولكني أود من قلبي أن تكون سعيدا.

كلير فيـــل : كيف وأنت تتخلين عني ؟

روزالـــى : ألا يمكنك أن تكون سعيدا بدونى ؟

كلير فيسل : الله تجرحين قلبي (وهو مازال راكعا أمام روزالى وعندما يلقى هذه الكلمات تسقط رأسه على قدميها و مقى صامتا برهة من الزمن) كان ينبغي لك الثبات

ويبسى صاسا برك س الرسل عنه أبدا ، فقد أقسمت لى عليه

علیمه ، و کنت سادرا فی أوهامی فصدقتك ، آه يا روزالي .

مواثيقك ، ان قلبي المجبول على "ن يتلقى و يصون الى الأبد عطايا فضائلك ولطف شمائك كم يفقد شيئا من عواطفه نحوك . على حين لم يبق شيء من عواطفك نحوى ، فما الذي جنيت حتى أجاءها قاء أنهارت .

روزالمي

كلير فيل

: لاجناية لك : لماذ، اذن لم أعد أعها. هذه العر.طف ولا تاكاللحظات الحلوة الني كنت خلالها أطالع في عينيك مقدار حبى لك ، حين كانت ياءاك . . ( ويأخذ احاءى . یامیها فی یاده ) تتکرمان بمسح دموعی - دموع هی أحيانا مريرة وأحيانا حلوة تذرفها عيناى تارة صن شدة هواجسي وثارة من فرط حناني لك ، أناشدك أشفرةا عليك أنت وعلى قلبك ، نعم أنت بقلبك غير بصيرة، لاتعلمين مقدار العدّاب الذي تعدينه . خلسفنا خلسفنه

: لقد سبق أن تعذبت كثيرًا .

: ستتخلف لى في أعماق نفسك صورة مريعة تجلب روزالسي دائما لك الاضطراب والألم ، فان جريرة ظلمك كلير فيك ستلاحقك أباءا .

روزالـــى : لاترعبني ياكليرفيل ﴿ وَهِي تَثْبُتُ عَلَيْهُ نَظْرَاتُهَا ﴾ :

ماذا تنتظر مني ؟

كليرفيــــل : أن أخضعك لى أو أموت .

روزالىي : (بعد فترة صمت قصيرة) : أليس دورفال صديقك؟

كليرفيل : انه يعرف أحزاني ويشاركني حملها .

روزالى : انه يخونك .

كلير فيـــل : كنت سأهلك من جراء قسوتك وكانت نصائحه هي التي صانتني ولولا دورفال لاصبحت معدودا بين

الأموات .

روزالــــى : أقول لك انه يخونك « انه شرير » .

كليرفيل : دورفال شرير ! كيف يدور هذا بخلدك ، لى في هذه الدنيا اثنان أسكنهما شغاف قلبي وتجريحهما في هذا الحي يقتلني من شدة الأثم دورفال شرير ، وروزاني هي التي تقول ذلك ! هي بذاتها . . ثم يبق لكي تجهز على الا أن تتهم صديقي بالحيانة (ويدخل دورفال).

# المنظر الثالث

روزالي ــ وجوستين ــ وكليرفيل ــ ودورفال

كليرفيــل : تعال يا صديقى تعال ، ان روزالى هذه التى كانت بالأمس مثالا للرقة وأصبحت اليوم مثــالا للقسوة تتهمك بلا مبرر وتستوجب لى يأسا لاينقصبى أنا الذى كان الموت عندى أفضل من أن يلحقها بسببى ألم مهما خف ( بعد أن يفرغ من كلامه يستر دموعــه ويبتعد فيجلس على أريكة في نهاية القاعة ، حاله حال رجل يائس ) .

دورفسال

يشير الى كليرفيل ويسترعى اليه نظر روزالى ( تأملى يا آنستى عُقبى فعلك وفعلى ، أهذا هو المصير الذى كان ينبغى له أن يتوقعه على أيدينا وهل يكون البوس الكثيب أذن هو الثمرة التى يجنيها من صداقتى له ومن رضائك عليه ، أفنتركه يخطو نحو الهلاك هكذا ، ويقوم كليرفيل وينصرف ، حاله حال رجل ضل سبيله )

( وروزالى تتبعه بأنظارها . . ودو فال يستمر في الحديث بصوت خافت وبعد أن يكون قد سرحقليلا ودون أن ينظر الى روزالى .

اذا حزن فانه على الأقل لايتكتم حزنه فان نفسه من فرط أمانتها تقوى على الجهر بآلامها ، اما نحن فلأننا في خجل من مشاعرنا لانجسر أن نكاشف بهاانسانا ، وتكتمها في قلوبنا ، قد يسفر سرور دورفال وروزالى لنجاتهما من التهمة ولكن لعلهما من الخسسة بحيث يهللان فمذه التهمة في سرهما (وهنا يلتفت دورفال فجأة ناحية روزالى (آه يا آنستى هل خلقنا لنتحمل مثل كل هذه الاهانات ؟ . . وهل نود أن تمتد لنا حياة مثل كل هذه اللناءة والحسة ، بالنسبة لى فانى لا يمكننى أن أطبق أن أحيا بين الناس اذا وجد في الارض الى يعيشون عليها مكان واحد استحق فيه أن يحتقرنى الخطر وأقبلت البك لانجادك ،

وينبغى لى أن أعيدك الى المكانة التى سبق لى أن وهبتها لك ، والا فاى سأهلك ، من فرط الأسدى . . (ويتوقف قليلا ثم يقول) : اسمعينى جوابك . هل للفضيلة قيمة يعتد بها وهل مازلت متعلقة بها عن حب لحسل .

روزالـــــى : انها عندى أغلى من حياتى .

دورفسال : اذن سأحدثك عن الوسيلة الوحيدة التي تستطيعين بها عبر مسلح بينك وبين نفسك وأن تكونى جديرة بالحياة في المجتمع الذي تعيشين فيه وأن تعتبري نفسك تلميذة وصديقة لكنستانس وأن تكوني موضع احترام وحب كليرفيل .

روزالـــى : تكام فانى منصتة اليك .

( روزالى تستند الى ظهر مقعد ورأسها معتمد على يدها ويستمر دورفال في الكلام ) .

دور فيال

: أذلا ترين يا آنستى أذنا لو اضمرنا خاطرا سيئا وظل يرافقنا فانه يكفى وحسده لتدمير سعادتنا ، وأن إدراكنا لقبح أفعالنا هو أدهى من كل الخواطر السيئة ونخدن إذا مددنا يدنا لمصافحة الشر تجده يقبض علينا ويأسرنا ولايتخلى عنا أبدا ، ويكمن في قرارة نفوسنا في رفقة من الخجل والندم سنحمله معنا أينما سرنا ، فلا ينقطع تعذيبه لنا ، واذا كان لك انسياق وراء نزعة تجافي العدل والصواب فينبغى لك تجنب بعض النظرات طول عمرك ، وهذه النظرات هي نظرات الشخصين طول عمرك ، وهذه النظرات هي نظرات الشخصين النذين نكن لهما من الاحترام مالانكنه لأحاء مس

الناس . ينبغي الآن الابتعاد عنهما والفرار منهما ثم روزالي ) . . وبعد فراق كليرفيل وكنستانس فالي أين نذهب ، ماذا يكون مآلنا ، وما هو المجتمع الذي سنخالطه ، اننا اذا اخترنا الشر فمعنى هذا أننا حكمنا على أنفسنا أن نعيش مع الأشرار ونستطيب حياتنا معهم ، واننا نتقبل الاندماج في قطيــع من الناس لامبدأ لهم ولا خلق ولافضيلة ، نعيش في جو من الكذب الذي لاينقطع ، معيشة مضطربة لايوثق بها ، ونرانا وحمرة الخجل تكسو وجوهنا تمتدح الفضيلة التي أدرنا لها ظهورنا ونسمع من أفواه الناس تنديدا بافعال مثل أفعالنا ، نحـاول أن نظفر بالهدوء والراحة وسمط أوضاع يكفى أن ينفخ فيها انسان خير حتى تتعرّض . ويسد الى الابد أمام وجوهنا كل باب تنفذ منه المباهج الصادقة التي تنفر د من دون بقية المباهج بأنها متسمة بالشرف والعلياء والجلال ، ولانجد وسيلة للهرب من نفوسنا الا بأن نرمي بها في أحضان الملل من كل هذه الملاهمي الطائشة المبتذلة وتقضى أيامها في نسيان لأنفسنافتتسرب الحياة من بين أصابعنا وتتبدد ، انك كنت ياروزالي على وشك اهدار أغلى نعمة في الارض يتأتى للمرأة أن تنـــالها . نعمة ينبغى للمرأة أن لاينقطـــع لها تضرع الى السماء بــأن تجود بها عليها نعمة زواجهـــا برجل فاضل ، انك كنت عن ظلم ستضيعين عليك أعظـــم يوم مشهود في حياتك ،

وتقضين على نفسك بأن لايبقي لها مفر من الاحمرار خجلا كلما تذكرت لحظة ينبغى أن لاتـــذكر الا بغبطة وارتياح تصورى وقفتنا في الهيكل المقدس وأنت تتلقين مني القسم على الوفاء لك ، ولايشفى غليلي الا أن أسمع من فمك قسمك على الوفاء لى وانظرى كيف أنَّ ذكري كليرفيل المخلوع البائس كانت منذ تلك اللحظة ستظل تلاحقنا وكيف كنت سترين نظرة كنستانس القاسية عالقة بك ، هما الشاهدان الحاضران زواجنا ولكن يالهما من شاهدين تجفل منهما ، سنقول نعم اذا سئلنا في الهيكل المقدس هل يقبل أحدنا الآخر زوجا له ، كلمة نعم هذه كلمة ما أحلاها نطقا وسماعا حين تؤكد وتتم سعادة قلبين يضفى فيهما الطهر والاستقامة طابع القداسة على هواهما المتبادل ، ان هذه الكلمة الحاسمة لـو نطقنا بها لحلَّدت الى الأبد ظلمنا وتعاستنا ، نعم الى الأبد يا آنستي ، ان النشوة تمضى فاذا بكل منا يرى نفسه عــــلى حقيقتها ويحتقرها ويكيل لها التهم ثم نستهل حياة ملوها التعاسة ( هنا تفلت بعض الدموع من عيني روزالي فتمسحها خلسة (حقا كيف الوثوق بامرأة اذا ماهي قدرت على خيانة حبيبها ، أوبرجل اذا ماهو قدر على خيانة صديقه، ينبغي يا آنسي لمن يجرؤ على الارتباط بوثاق لافكاك منه أن يرى في شريكته أفضل النساء ، أما روزالى فلن ترى فيَّ بالرغم منها الا أسوأ الرجال ، وهذا ما ينبغي اذن أن لا يحدث ، فهيهات لو حدث . . انى أفي لأم أبنائى

بحقها من الاحترام وأن القى منها كامل حقى من التقدير .

أراك تحمرين خجلا وتخفضين بصرك ، مابالك ، هل جرح شعورك مابدا لك من أن لي في الدنيا شيئا هو عندى أسمى قداسة منك أفتودين أن ترينني أعيش من جديد ساعات مهينة قاسية كالتي عهدتها حين كنت تحتقرينني ولا ريب وكنت أكره نفسي. حين كنت أخشى لقاءك وتحذرين أنت سماع صوتی ، وحین کانت نفسك ونفسی تتمزقان ونحن نتأرجح بين الرذيلة والفضيلة كم كنا تعساء يا آنستي ولكن تعاستي انتهت في عين اللحظة التي بدأت فيها أكـــون عادلا ، وكان لي على نفسي انتصار هو أعسر الانتصارات منالا ، ولكنه كان انتصارا كاملا اننی استرجعت خلقی ولم أعـــد اتهیب روزالی ، وأستطيع الآن بلا خشية أن أعترف لها بما أحدثته في نفسى من زلزلــة ، حينما وجدتني وأنـــا أعاني بسببها من تخبط العقل والقلب مالم يعهده انسان من قبل قد انزلقت فاذا بحادث غير متوقع وهفوة من كنستانس وهفوة منك تعاونت واحتشاد ارادتي على انقاذی ، فأنا الآن طليق . . ( تتضعضع روزالی عند سماعها هذا الكلام ويلاحظ دورفال حالها فيواجهها وينظر اليها بشيء من الحنان ﴿ أَفَعَلْتُ شَيًّا لاتستطيع روزالي أن تفعله بجهد أيسر ، ان لها بفطرتها قلبـــــا حساسا وعقلا هاديا ولسانا لاينطق الا بالكلمــة الصادقة الشريفة ، ولو أنى قد صبرت قليلا لسمعت منى من روزالى قبل أن أتكلم عين ماسمعته هسى منى الآن ، اذن لمنحتها اذنى وبدت لعينى ملكا كريما يحد يده الى ويسدد خطاى المتعثرة فإذا سمعت صوتها تأثق ضياء الفضيلة في قلى من جدياء .

روزالــــى : ( بصوت متهلج ) دورفال .

دورفــال : (وقد غلبته مشاعره الانسانية) روزالي...

روزالــــى : ماذا ينبغى لى أن أفعله ؟

دورف الاثنين فدية له عندنا.

روزالـــى : أَفْرَ يَا أَنْ تَرَانَى بَاتَسَةً .

دورفـــال : كلا ولكن تمر بنا ظروف لاينجدنا فيها الا فعـــل حاسم جبار .

روزالــــى : فهمت عنك ، أنت صديقى ، نعــــم ، ستواتينى الشجاعة أن أفعل ذلك أيضا لى الآن لهفة على لقاء كنستانس ، انى أدرك أخيرا أبن تنتظرنى السعادة .

دورفال : أي روزاني ، ها أنذا أراك الآن على حقيقتك عندي ، ولكن أكثر في عيني جمالا واستدرارا للحنان من كل وقت مضى ، ها أنت ذي جديرة بصداقــة كنستانس وحب كلير فيل واذا قلت أنا انك جديرة أيضا بكل تقديري فلاني لا أحجم معك الآن عن الإشارة إلى نفسي .

#### المنظر الرابع

روزالی ، وجوستین ، ودورفال ، وکنستانس

روزالــــى : (وهى تسرع لاستقبال كنستانس) :

هيا يا كنستانس تعالى لتقدم لك تلميذتك الرجل الوحيد الجدير بك .

كنستانس : وأنت يا آنسة اسرعى الى تقبيل أبيك . هيا ، هـــا هـــا هو ذا قادم نحونا .

### المنظر الخامس

روزالى وجوستين ودورفال وكنستانس,وليز يموند الشيخ الهرم يسنده من ابطه كليرفيل وأندريه وشارل وسيلفستر وكل من في المنزل

روزالىي : أبىي !

دورفـــال 👚 : يا الهي ! ماذا أرى ؟ انه ليزيموند ! انه أبي !

ليزيمونسه : نعم يا بني : نعم انه أنا ( ويوجه كلامه للورفال ولرعونسه : أواه اابني ! ولروزالي ) اقتربا ياولدي لأقبلكما . . أواه اابني !

أواه ! ابنى ! (وينظر اليهما) يكفينى أننى رأيتهما بعينى . . ( دورفال وروزالى ينظران مشلوهـــين

ویراهما لیزیموند علی هذه الحالة فیقول ) : یابی --هاهی ذی أختك . . یابنیتی هاهو ذا أخوك .

روزالــــى : أخى ! دورفـــال : أخــــتى ! (وينطقان بهذه الكلمات بسرعة من روزالـــى : دورفال ! أخذا على غرة وفي وقتواحد تقريبا ) دورفـــال : روزالى ! دورفــال : روزالى !

- 1.0 -

ایز بمونسد . (وهو جالس) : نعم یاولدی ـ انکدا ستعرفان کل شيء ... اقتر با لأقبلكما مرة ثانية . ( ويرفع يديه الى السماء) . . لتبارك السماء التي ردتني اليكمسا وردتكما الى . . لتباركنا جميعا – ( ويوجم كلامه لكليرفيل) كليرفيل! (ثم لكنستانس) سيدتى ! معذرة لوالد وجد أولاده ثانية انني كنت أعتقد أنى فقدتهما وفلت لنفسى مرارا لن أراهما أبدا . . . ولن يرياني أبدا . وربما وا أسفاه لــــن يتعرف كل منهما على الآخر أبدا ! وعندما رحلت يا روزاني كان أحلى أمل يراودني هو أن أفدم لك أخا جديرا بأبوتي . أخا جديرا بكل حبك وحنانك يمكنه أن يكون سندا اك عندما أغيب أنا . . كما هو متوتع يابنيتي عما قريب . . ولكن لماذا ياولدي لا أرى بعد على وجهيكما مظاهر الفرح التي كنت أمنى نفسى بها . . ان سنى وشيخوختى يثيران القلق في نفسيكما . . آه ! ياولدى كم عملت . . كم تألمت ! دورفال ! وروزالي ! (و>4 الشيخ فراعيه ــ وهو يقول هذا ــ نحو ولديه وينظر الى كلمنهما بالتناوب ويدعرهما الى أن يتعرف كل منهما على الآخــر . ودورفال وروزالي يتبادلان النظر ئـــم يتعانقان ويذهبان ليقبلا فدمي أبيهما وهما بصيحان):

دورفال : أواه! أبي ! وروزالي

ليزيمونك : ( وهو يضع يايه على رأسيهما ليباركهما ويرفع عينيه الى السماء ويقول ) : يا الهي ! انى أشكرك ! فقد رأى ولداى كل مسهما الآخر وأرجو أن يتحابا. وسأموت سعيدا . . كليرفيل انك كنت تعزروزاني روزالی انك كنت تحبین كلیرفیل ــ انك مازلت تحبينه : اقتربا لأجمع بينكما (كليرفيل لايجروً على الاقتراب كما طلب ليزيمونه ولكنه يكتفي بسأن بمد ذراعيه لروزالي بحركة تنم عما في نفسه من رغبة وهوي وينتظر – وروزال تنظر اليه لحظاة وتنقدم نحوه فيسرع كليرفيل اليها ويجدح ليزيموند بيمهما ﴾.

> : (وهي تتساءل) أني ؟ روز السي

> > لَمْ يَمُونُسِهُ : أَي بِسُلِّي ؟

كنستانس . . دورفال . . كل منكما جديربالآخر. روز السي

ليزنجو نساد

(لكنستانس ودورفال): لقد فهدت ماترغبان نيه سعادتی ( ویقترب دورفال و کنستانس بوقار سن ليزيموند ويأخذ الشيخ الطيب يد كنستانس ويقبلها ثم يقدم لها يد ابنه فتأخذها كنستانس ، ليزيموند يبكى ويمسح دموعه بيده ثم يقول ) : داده - دموع الفرح وستكون آخر دموع انني أترك لكما ثروة طائلة لتتمتعا بها . ان ثرونَى لم أجمعها قط أبدا على حساب شرفي وأمانتي فيمكنكما ياولدي امتلاكها دون شعور بتأنيب من ضميركما ــ ياروزالي إنك تنظرين الى أخيك وتنظرين الى بعينيك المبللتسين بالدموع – سوف تعلمين كما قلت لك كل شيء يابنيني . . ولكن اعف أباك . . اعف أخاك الرقيق المرهف الحس من ها الاعتراف فان السماء التي أذاقتني المرارة طول حياتي لم تحتفظ لى بلحظات صافية الا بهذه اللحظات الأخيرة فاتركيني يابنيني أتمتع بها . . وقد أتفقنا على كل شيء فيما بيننا . . يابنيني خالى : هذا بيان بما أملكه . .

روزالىي : أبىسى ٠٠٠٠

: خذيه يابنيتى – اننى عشت وقد حان الوقت لان تعيشا أنتما بدوركما وان أكف أنا ، فلو أراد الله لى هذا غدا فلن أكون آسفا . . خذ يابنى تلك رغبائى الاخيرة ، أعتقد أنك ستحترمها ولكن لاتنس أندريه صاحب الفضل على بأن أموت مسرورا بينكما . . انني سأتذكر أندريه ياروزالى عندما تقفاين عينى بيديك وسوف تريان ياولدى أننى لم أسترشد الا بيديك وسوف تريان ياولدى أننى لم أسترشد الا بحنان قلبى عليكما وكنت لا أفرق في الحب بينكما وما فقدتهمن أموالى شيء ضئيل تتحملان معا خسارته

روزالىي

لنز عو نساد

: ماذا تقول يا أبي ؟ . . انى قد تسلمت . . ( وتقدم لأبيها الحافظة التي أرسلها لها دورفال ) .

ليزيمونــــد

: لقد تسلمت . . أرينى . . ( ويفتح الحافظة ويفحص محتوياتها ويقول ) : الك وحدك يادورفال يمكنك أن توضح هذا اللغزان هذه أوراقك -- تكلم وقـــل كيف وصلت الى يدى أختك ؟ كليرفيـــل : (بسرعة) لقد فهمت كل شيء. لقد عرض حياته للخطر من أجلى ، وكان سيضحى بثروته لصالحي

روزالى : (لكليرفيل) وبهواه ! (وينطق الجميع هذا الكلام كنستانس : (لكليرفيل) وبحريته ! حتى أنهـــا تسمــع في كليرفيـــل : ٥٦ ! يا صديقى (يقبله) نفس الوقت)

روزائــــى : ( وهى ترتمى في أحضان أخيها وتغض طرفها ) : أخى . . . . .

دورفال : (وهو يبتسم) : كان عذري جنوني ، أما عذرك فطفو لتك .

دورفسال : يا أبى إن فرصة اللقاء بك قد أسعدتنا جميعا .

#### \*\*\*

## ن*فرست*

					صفحة	
ا _ مقدمة بقل						
۲ _ مسرحية «	الابن الطبيعي »	•••	***		 ۲۱)	(
٢ ــ شخصيان	المرحية …	141	***	•••	 (0)	(
٤ _ الفصـــل	الاول ٠٠٠	144		***	 <b>YY</b> )	ţ
ه ــ الفصـــل	لثانی ۰۰۰				 ξ1 }	ţ
- الفصال ال	ئائث	•••	• • •	***	 ٥٣)	(
١ ـ الفصيل ا	رابع	•••		444	 Y0 )	(
القصا الخ					4\	,

\* \* \*

## ماصت درم هيئيه لهاليسانه

السرحية	العدد المؤلف
سمك عسي الهضم	١ _ مانويل جاليتش
القبكرة ( جان دارك )	۲ ـ جان انوی
البرج	۳ ــ مال بورتر
عاصقة الرعد	٤ ــ تساو يو
1 - الخادم الإخرس ٢ - التشكيلة او عرض الإزباء	ه ــ هادولد بنتر
الشيطانة البيضاء	٦ ــ جون وبستر
الاسكندر الغدوني او قصة منامرة	۷ ۔۔ تیراس راتیجان
سباق الملوك	۸ ـ تیږی معوتییه
استعدوا لركوب الطائرة و غيرها	٩ ــ چون مورتيمر
النيزاد	10 - فريدريش دورنيمات
دراما اللاممقول	11 سے یونسنکو سے اداموف سے ارابال سے البی
( من الاعمال المختارة ) سترتدبوج ـ 1	🏋 ــ اوجست سترندېرچ
۱ ــ مس جولیا	
٢ _ الاب	
عطيل يمود	۱۳ ـ. نیقوس کازندزاکی
انشودة انجولا	۱٤ ــ پيتر قايس
تواضمت فظفرت	۱۵ - اولی <b>ار جولد</b> سمیث
( من الاممال المختارة ) مولیے ۔ ا مدرسة الزوجات منقد مدرسة الزوجات ارتجالیة فرسای	7√ ـ موليي
عسكر ولصوص او نيد كيالي	۱۷ ـ دوجلاس ستيوارت
المين بالمين	۱۸ ـ ولیم شکسیے
( من الاعمال الختارة ) سترندبرج ـ 7 الطريق الى دمشق ـ ثلاثية	√ ـ اوجست سترتبرج

( تابع ) ما صعر من هذه السلسلة

المسرحية	الإل	المدد			
١٤ يوليو	الان الان	۲۰ ـ رومان رو			
شجرة التوت		۲۱ بہ انجس وہ			
روس أو اورانس العرب		۲۲ ــ تےانس د			
هلاق اشبيلية		۲۲ _ کارون دع			
هاملت	سبع	۲۶ _ ولیم شک			
الحياة الشخصية	ارد	۲۰ ـ نویل کوا			
( من الاعمال المختارة ) سوفوكل – ا نساء تراخيس		الم سوفوكل			
( من الاعمال المختارة ) جبرييل مارسل – ا ا ـ رجل الله ۲ ـ القلوب النهمة	مارىسل	۳ <sup>۷</sup> جبرييل			
ليلة ساهرة من ليالى الربيع	غارديل بونثلا	۲۸ ـ انریکی ۰			
( من الاعمال المغتارة ) سترندبرج - ٢ ١ - الاقوى ٢ - الرباط ٣ - الجرائم أبواع ٤ - موسيقي الشبح		المُرِّ اوجست س			
اصطياد الشبس	.16.	۲۰ ــ بیتر ث			
( من الإعمال المختارة ) جورج شحادة ــ 1 1 ــ حكاية فاسكو ٢ ــ السيد بوبل		- 13: - 1.			
انتصار خورس	برمان	177 A.E.			
( من الاعمال المختارة ) جورج برنارد شو — ا ١ ــ بيوت الارامل ٢ ــ العابث		۳٫ جودج !			
ثلاث مسرحيات طليعية ٢ ــ قرافة السيارات ٢ ــ فاندو وليز ٣ ــ الشجرة المقدسة	و آرابال	٣٤ _ فرنات			
_ 115 _					

( تابع ) ماصدر من هذه السلسلة

العدد الؤلة	الزلف	السرحية
<u>"</u> سوفوکل	- 1 - Y	الاعمال المختارة ) سوفوكل سـ ٢ اوديب الملك اوديب في كولون البكترا
آ <sub>ب</sub> ا جان جيودو	<b>-</b> 3	، الاعمال الختارة ) جان جيرودو ا اليكترا لن تقع حرب طراودة
۳٫۷ يوچين يونسکو	- 1 - 7 - 7 - 8	الاعمال المختارة ) يوجين يونسكو ــ 1 الفنية الصلعاء قدرس جاك او الامتثال السنقبل في البيض الكراسي
۲۸ ب کوبس بہ تشیرشسل نے شان بے پیرمانچ	شارب	سرحيات اذاعية
اچ <sup>ار</sup> چپرییل مارسل	- 1	الاعمال المكتارة ) جبربيل مارسل - ٢ روما لم تعد في روما المحراب المشيء او (مصباح النعش )
, ۽ سانطون تشيخوف		شيطانة الفائة الخال فانيا النتما
اہا جورج شعادة	- 1	الاعمال المختارة ) چورج شبحادة ــ ٢ مهاجر بريستيان البنفسج
<sup>۲</sup> په لويچی برانديلو	- 1 - 7	الإعمال المختارة ) لويجى برانديلو – ا ديانا والمثال الحياة عطاء للة الإمانة
۲) ـ جيمس جويس		ستفن ۱۱ د ۱۱ منغیون

## ( تابع ) ما صعر من هذه السلسلة

السرحية	(الإلف	المدد
من الاعمال المختارة _ سترندبرج - ؟ إ _ الفرماء	سترشديرج	ال الجست
<ul> <li>٣ _ الإميرة البيضاء</li> <li>٣ _ عيد الفصح</li> <li>( من الاعمال المختارة ) سوفوكل سـ ٣</li> <li>١ _ انتيجونة</li> <li>٢ _ اجاكس</li> <li>٣ _ فيلوكنيت</li> </ul>	ن	اي) نہ س <b>وفوکا</b>
ا سه ميوو سه ( ( من الاعمال الختارة ) جان جيرودو ١٠٠٠ ١ ــ سدوم و عمورة ٢ ــ مجنونة شايو	<sub>اي</sub> ودو	الله الله الله الله الله الله الله الله
ر من الاعمال المختارة ) يوجين بونسكو - ٢ ١ - ضعايا الواجب ٢ - مرتجلة الل	يونسكو	کٍ _ یوجین
<ul> <li>ب سفاح بلا کراء</li> <li>( من الاعمال المختارة ) چبرييل مارسل – ۲</li> <li>۱ – طريق القمة</li> <li>۲ – العالم الكسور</li> <li>إ – الحلم الأمريكي</li> <li>۲ – الطابعان على الآلة</li> </ul>		﴿ _ جبريا 43 ـ البي -
۲ ــ العابدان على ۱۵۰۰ الارض كروية ۱ من الاعمال المختارة ) برنارد شو – ۲ ۱ ــ السلاح و الانسان ۲ ــ كانديدا ۳ ــ رجل المقادير	، سالاگرو ۽ برڻارد شو	.ه _ ارمان اپ <sup>ه</sup> _ جودي
الحارس	لد بئتر	۲ <mark>۰</mark> ـ هارو
ابن امية او لورة الوريسكيين ماساة كريولانس	یس دی لاروزا شکسیچ	۴۵ ــ مارت ۵۶ ــ وليم

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

السرحية	المؤلف	العدد
<ul> <li>الكترا</li> <li>اورستيس</li> </ul>		اه ۔ يوريپيديس
هرناتي		۷ه ـ فیکتور هیچو
المستنيرون		۵۸ ـ ليو تولستوی
( من الاعمال المختارة ) موليي ـ ٢ ! _ منجاناديل ٢ _ المتحذلقات المضحكات ٣ _ مدرسة الازواج ٤ _ الطبيب الطائر ٥ _ غيرة الباربوبيه الطريق الى روما		۰۹ ــ مولین ۲۰ ــ روبرت شیرورد
1 – الهرجون ٢ – قصة فيلادلفيا		٦١ ـ فيليپ باري
قصة حياة		۹۲ ــ ماکس فریش
أوبرا الصعلوك		٦٣ ــ جون چي
الابن الطبيعي		٦٤ ــ دينس ديدرو

**\* \* \*** 

```
الحسكوب
                          10 نرشا
۲ رجم
                                      لــيېــيـــا
القــيــرپ
           مستعط
                                                      10٠ ثاث
44.15.
                                                      ې باك
                                                                  السعودبية
۱۲۰ نیث
          الميعزالجنوبية
                                      ستوس
                                                      CO 10-
                                                                  العسيسراق
                          دري مايي
          البعث المتمالية
05 5
                                                                  الاددنسي
                          ۶ دیناد
                                      الجسيدات
                                                       Lu 10-
۱۵۰ تلٽ
          المحسرات
                                                       ه با میرد
                                                                  مستوري
          الحبين المسربي
                          ١٥٠ مينا
                                      المشيب هيارة
ع ربال
                                                                  البياث
                                                       1,0
                                      السبودالث
                          W 10.
```

\*

## في هذا العدد

(( الابن الطبيعي )) تاليف : دينس ديدرو

نقدم الى كل اسرة تتمسك بالفضيلة ويرتبط اعضاؤها برباط المحبة الصادقة والوفاء والاخلاق ويضحى افرادها لاسعاد بعضهم البعض والى كل أب يؤدى رسالته نحو ابنائه يحنو عليهم ويعدهم اعدادا سليما لمجابهة صعاب الحياة ومخاطرها ، وينشئهم تنشئة فاضلة ليكونوا نواة لمجتمع سوى مترابط تسوده المودة والاخاء .

الى كل هؤلاءنقدم هذه المسرحية علها تلقى الضوء وتنير الطريق المام من يقراها ليسير في دروب الحياة الوعرة وطرقها المتشعبة مسترشدا بالخلق القويم مقدما الخير على الشر محاولا تعديل سلوكه وتهذيب خلقه وتربية ضميره على الفضيلة والبعد عن الرذيلة لتسمو روحه حتى تعود شفافة خالية من الشوائب . . والعبرة التي نخرج بها من قراءة هذه المسرحية هي الايثار وتكران الذات في سبيل اسعاد المحيطين بنا ، فتجد بطل المسرحية يؤثر البطلة على نفسه ويهبها كل ثروته بعد ان منيت بخسارة فادحة لضياع ثروة والدها، وقد فعل ذلك بطريقة لا يتسرب اليها الشك في أنه عطف عليها حتى لا يجرح شعورها فقام بتحويل ثروته الى البنك باسمها وفي الوقت نفسه جعل احدى شركات التامين تبعث اليها برسالة متضمنة بان ثروة والدها مؤمن عليها ، وقد تم هذا الاجراء دون أن يعلم أن البطلة اخته . . فالإيثار ونكران الذات هما الحكمة التي تعالجهما هذه المسرحة .